رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

جمعية بشائر الخير

قصتي
مع المدمنين

عبدالحميد جاسم البلالي

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

جمعية بشائر الخير

قصتي مع المدمنين

عبدالحميد جاسم البلالي

جميع الحقوق محفوظة © لـــ

جمعية بشائر الخير

يمكنكم التبرّع عن طريق
الموقع الإلكتروني باستخدام

www.albshayer.com

الخط الساخن

9721 5670

نستقبل تبرعاتكم على الحسابات التالية:

الصدقات: 251010006255

الـــزكـــاة: 251010006247

بيت التمويل الكويتي - فرع الروضة

للتبرّع: 9 7 2 1 5 6 7 0

الطبعة الثانية 1424 هـ - 2003م

الطبعة الثانية 1438 هـ - 2017م

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المقدمة

عند بداية التفكير في العمل في مجال المدمنين وهدايتهم، ترددت قليلاً، كما يتردد معظم الناس ويرعبون عند سماعهم لكلمة (المخدرات) أو (المدمنين) فالذي يظهر للجميع من خارج هذا الإطار بأن عالم الإدمان والمخدرات مرتبط بعالم الجريمة ، ومافيات الإجرام ، وكل ما يخطر على بال الإنسان من المعاصي والجرائم والأمور الخطرة . وهم محقون بذلك، فالإدمان هو العامل المشترك لمعظم الجرائم الجنائية ، وكثير من الجنح أيضاً.

ولكن الداخل في أعماق هذا العالم يرى جوانب أخرى لايراها الناظر من خارج هذا العالم ، يرى آلاف الضحايا ممن يريدون الخلاص مما وقعوا فيه ، ولكن المخدر أضعفهم ، وقتل كل ما فيهم من إرادة التخلص والنجاة، وينتظرون منقذاً ينقذهم ، فهم يمدون أيديهم ، ولكنهم لا يرون ذلك المنقذ ، والكثير منهم يموتون في نهاية المطاف ، وترى ضحايا من نوع آخر وهم أسر المدمنين، الأباء والأمهات والأبناء والزوجات ، وكل أولئك أصبحوا رغماً عن أنوفهم ضحايا بسبب إدمان ذلك العضو الفاسد في أسرتهم، تغزوهم الأمراض ، والفقر ، والخوف ، والهلع ، ويتعرضون للضرب والتهديد ، والسرقات ، وقلة الراحة بسبب الإنعكاسات الكثيرة التي يسببها لهم ذلك المدمن الذي يدور في محيطهم . وكذلك هؤلاء يريدون وينادون منقذاً لينقذهم، فكم من هؤلاء، بل أكثرهم لا يرون ذلك المنقذ.

و غير هذا، فإن العمل مع شريحة المدمنين، خبرة جديدة في العمل الدعوي، وهي جديدة كل الجدة على العمل الإسلامي، فالدعاة إلى الله خاضوا جميع الميادين، ولكنهم نسوا هذا الميدان، وذهاب الكثير منهم الى المناطق السهلة، ونسوا المناطق الصعبة، ذهبوا للجاهزين من المدعويين، ونسوا الذين يحتاجون حقاً كلمة عطف ، وكلمة تنقذ أسرة كاملة، بل ربما عدة أسر. فالمدمن لايحطم نفسه فحسب، بل يدمر كل أسرته، وإنقاذه يعني إنقاذ أسرته، لكل هذه الأسباب أخترت الطريق الصعب مع إخواني في جمعية بشائر الخير. واكتشفت الكثير الكثير من الخبرات، وشعرت لأول مرة في حياتي بعض معاناة الرسل والأنبياء عليهم السلام، لأنهم أختاروا الطريق الصعب، ولا يمكن للدعاة أن يشعروا بمثل هذه المشاعر حتى يسلكوا مثل هذا الطريق الصعب . وبالرغم من صعوبة الطريق ، وخطورته إلا أننا نشعر بسعادة عارمة عندما نرى حصاد أعمالنا رجالاً ونساءاً عادوا إلى الله تعالى، ورجعت البسمة إلى تلك البيوت التي عشعش الظلام فيها ردحاً من الزمان .

إن هذه التجارب الكثيرة مع المدمنين ، وهذه التجربة الدعوية الجديدة في تاريخ الدعوة المعاصر، ليست ملكاً شخصياً لي ، ولا لأحد من إخواني في جمعية بشائر الخير، بل هي ملك لجميع الدعاة إلى الله، بل لكل مخلص يريد الإنقاذ لإمته، ولهذا السبب فإنني أقوم بتدوين هذه التجارب مع المدمنين لعلها تكون جزءاً من مذكرات وتاريخ الدعوة المعاصر، ومنهجاً يحتذي به من أراد أن يقوم بمثل هذا العمل في أي بقعة من بقاع الإسلام والعالم. والله أسأل أن تكون أعمالنا خالصة لوجه الله تعالى، صحيحة على السنة.

البداية

كان اللقاء الأول لي مع المدمنين في مستشفى الطب النفسي في الكويت عام ١٩٩٢ ، وقد استئذنت مدير المستشفى آنذاك للقاء أسبوعي مع المدمنين ونصيحتهم ومعي بعض الأخوة المتطوعين من جمعية بشائر الخير، وعند اللقاء رأيت شباباً بأعمار الزهور من جميع المستويات الإجتماعية ، قد شحبت وجوههم، واصفرت جلودهم ، وغارت عيونهم في مآقيها،

وترنحوا في مشيتهم، و كثرت حركتهم، و بعضهم كان يطرق برأسه لشدة النعاس، فرح الطاقم الطبي بزيارتنا، وأخبرونا بأننا أول من يأتي لزيارة المدمنين وينصحهم ، ولهذا السبب أعدوا الصالة بالكراسي والطاولات ، وجاء مدير المستشفى، والأطباء، والأخصائيون الاجتماعيون وبدأ الأمر وكأنه محاضرة رسمية، تحمل في طياتها الكثير من الرسميات. استمع المدمنون لنا ، وفرحوا بمشاركتنا إياهم، والإستماع لمعاناتهم، وكانت تلك هي التجربة الأولى لي ولأخواني في الجمعية – مع المدمنين.

إنقلاب

شكر القائمون على المستشفى مساعينا في اللقاء مع المدمنين، ورجونا أن نستمر في زياراتنا. . ولكننا إشترطنا إزالة الكراسي، والطاولات، وتحضير غرفة كمصلى، وأخذنا على عاتقنا فرشها وتزويدها بالكتب الدينية والثقافية ، وأن تكون هذه الغرفة هي مكان اللقاء . وكنا نريد من وراء هذه الخطوة تحطيم الحواجز بيننا وبينهم ، لأننا تعلمنا الدرس الأول من أطباء المستشفى بأن المدمن يكره أي نوع من أنواع السلطة : سلطة الوالدين، سلطة رجال الأمن ، سلطة الدين ورجاله، وسلطة رب العمل.. وافقوا على شروطنا، وفي لقائنا الثاني كانت الجلسة أكثر إنسجاماً، وكانت مليئة بالعاطفة، واقتربنا أكثر لقلوبهم، وأحبونا وأحببناهم، فاطمئنوا لنا، وبدأوا يعترفون لنا بمشاكلهم وهمومهم ، والبعض منهم كان يبكي أثناء موعظتنا. وعاهدنا البعض منهم على ترك المخدر. وكنا نقول لبعضنا أنه لويهتدي على أيدينا مدمن واحد في العام فهذا إنجاز كبير . ولكن كان لنا أكثر من ذلك.

مغفلون

كانت هذه هي اللقاءات الأولى مع المدمنين ، ولأننا لا نملك سابق خبرة في صفات المدمنين ، أو معرفة بطبيعتهم ، وما يسببه المخدرلهم، فإننا وقعنا في شراكهم، واستغفلونا كثيراً، بل أصبحنا ألعوبة في أيديهم، ولأننا جئنا من أجواء إسلامية يغلب عليها الطابع الأخلاقي، وحيث أن إحتكاكنا في معظم الأوقات مع من يماثلنا من المتدينين، فإن ذلك زاد من وقوعنا في شباكهم ، فلم نتعود سماع الكذب أوأخلاف الوعد والعهد، وما رأينا من يقسم بالمصحف كذباً، لقد خدعت كثيراً من المدمنين، وكانت كل خديعة وكذب، درساً وتجربة أضيفها إلى تجاربي مع المدمنين، واستفدت كثيراً من هذه الدروس العملية التي لا يمكن أن أتعلمها من خلال قراءة الكتب، أو رؤية الأفلام. لقد إطلعت على الكثير من الكتب العربية والأجنبية ، كما اطلعت على بعض الدراسات الأجنبية في مجال المخدرات ، وسمعت الكثير من الأطباء عن مشاكل المدمنين، ولكن ذلك كله لم يكن يساوي جلسة واحدة ، مع مدمن .

صفات المدمن

من خلال احتكاكي المباشر بالمدمنين، على مدار ثماني سنوات اكتشفت عملياً الكثير من صفات المدمنين، حتى أصبحت عندي ملكة كبيرة بفضل الله. بمعرفة المدمنين، ونوع المخدر الذي يتعاطونه بمجرد ملامستهم، أو رؤيتهم . ومن أبرز هذه الصفات والأعراض :

١- عدم رغبتهم بالطعام

٢-اصفرار وجوههم .

٣ - جفاف الجلد .

٤ - وجود بقع زرقاء كثيرة في أذرعتهم وسوقهم. من آثار غرس الأبر.

٥ - عدم الإهتمام بمظاهرهم .

٦- زيادة النرفزة .

٧- سخونة جلودهم .

٨- حبهم للخلوة في دورهم واعتزال الأهل.

٩ - كثرة الصدمات في سياراتهم .

١٠ - كثرة بقائهم في دورات المياه .

١١- إطراقاتهم الكثيرة من شدة النعاس أثناء جلوسهم في المجالس.

١٢- كثرة تحركاتهم، و عدم سكونهم اثناء الدرس.

١٣- الكذب من آبرز صفاتهم، والقسم بكل ماهو مقدس كذباً.

١٤ - كثرة الإستدانة.

١٥ - الإرتباك في مواعيد النوم وكمية النوم .

١٦- عدم التركيز في النظر والحديث .

١٧- عدم الوفاء بالوعود.

الأعراض الإنسحابية

ومن الصفات المهمة التي يجب معرفتها هي الأعراض الانسحابية والتي تظهر على المدمن عند إقلاعه عن المخدر بعد إنقضاء أربعة ساعات من آخر إبرة أو شمة بالنسبة للعائلة الأفيونية وهي:

١ - صداع شديد .

٢- آلام بجميع المفاصل . وخاصة الظهر والترقوة .

٣- اسهال شديد بعد ٢٤ ساعة .

٤ - جريان المخاط من الأنف .

٥ - اعياء شديد .

٦ - التقيؤ .

٧-إحمرار العينين .

٨- الذبول والنحول .

٩- المغص .

١٠- قشعريرة (حر و برد) .

١١ - النرفزة .

١٢ - انسداد شهوة الطعام .

١٣- الحكة والهرش للذين يشمون.

أين الدعاة

عندما كنت أقرأ القرآن الكريم، كانت قصص الأنبياء والرسل تتواتر علي، وأعي فيها أمراً مشتركاً في جميع حالات الرسل مع أقوامهم، وهو أنهم لم يكونو يشترطون العمل مع الكاملين من الناس من أممهم، بل كانوا يذهبون ويعرضون الدين لجميع فئات المجتمع، الفقراء، والضعفاء، وعلية القوم، والسادة، والعبيد، ولكنهم كانوا يتحملون في سبيل ذلك الكثير من العنت والتعب والاستهزاء، والتكذيب، والجدل والاتهام بما ليس فيهم، ولكنهم في نهاية الأمر كانوا هم الذين ينتصرون، لأنهم... في سبيل نشر دين الله تعالى تحملوا العنت والمصائب، ولم يختاروا الراحة، والابتعاد، عن المشاكل، والجاهزين من البشر، ومن هؤلاء تخرج أعظم الرجال في التاريخ البشري كله.

إنه طريق الأنبياء، فلا يصنع العظماء إلا بعد العناء، لذلك اخترت هذا الطريق وتركت الذهاب إلى الجاهزين من الناس في المساجد، بل ذهبت مع إخواني في جمعية بشائر الخير إلى أصعب الناس في المجتمع (المدمنين على المخدرات) ودخلنا إليهم في السجون والمستشفيات والبيوت، ولم ننتظرهم يأتونا، ولكنني كنت دائماً انتظر جواباً على تساؤلي لماذا اختار الأنبياء هذا الطريق الصعب، ولم يختاروا الطريق الأسهل بالتوجه إلى المتكاملين أخلاقياً في مجتمعاتهم، حتى خضت التجربة مع المدمنين فأكتشفت الأجوبة من خلال الدموع والإبتسامات والبكاء والفرح والمرض والموت، والإنتكاسة، والصلابة، والثبات، والتوبة، والنماذج الفذة من

التائبين، وقصصهم العجيبة في إدمانهم وتوبتهم. ولأول مرة في حياتي أعيش مأساة هؤلاء الضحايا وزوجاتهم، وأمهاتهم، وأبائهم، وأقاربهم لحظة بلحظة، أبكى معهم، ويمتنع عني النوم بسببهم، ويتكدر خاطري لآلامهم أو إنتكاساتهم، أو توبتهم، أو البكاء لبكائهم.

لأول مرة أرى فرح الأطفال والزوجات والأمهات لعودة أبيهم الغائب في غياهب المخدرات، وعودته للحياة ثانية، يمارس دوره في الحياة والبناء، واكتشفت أيضاً لأول مرة في حياتي أن إنقاذ مدمن واحد يعني انقاذ أسرة كاملة، وعودة البسمة لها، فما أعظمه من اجر يسوقه الله بإذنه لمن أنقذ غريقاً بين أمواج الموت والقاعدة تقول ((الأجر على قدر المشقة)) حينها أدركت لماذا إختار الأنبياء الطريق الصعب في الدعوة.

وكم يخسر الدعاة عندما يذهبون للجاهزين ويتركون من هم في أمس الحاجة لهم ممن انغمسوا في المعاصي حتى النجاح.

ما يتعلمه الدعاة

قد يستغرب بعض الدعاة عندما يقرأون مثل هذه الكلمات التي لا أرجع فيها إلى مرجع كعادتي في كتبي الأخرى، بل أستخرج مادتها من مشاعري وأحاسيسي، وأفراحي وآلامي وآمالي ، وتجاربي التي اكتسبتها من هؤلاء الضحايا .

يستغربون بتحسري عليهم بتركهم هذا المجال، وذهابهم للمجالات الأسهل فماذا تعلمت من خبرات كداعية من عملي مع المدمنين ؟!

- ❖ أقولها من غير مبالغة . . لم أشعر بمعاناة الأنبياء وكبار الدعاة حتى عملت في مجال المدمنين .
- ❖ لم أشعر بمعاني الصبر التي أقرأ عنها في كتاب الله وسنة النبي ﷺ حتى عملت مع المدمنين .
- ❖ لم أرى فرحاً على وجوه المدعوين كفرح التائبين من الإدمان .
- ❖ المدمن هو أصعب إنسان ممكن أن يعمل معه، فهو كتلة من الشرور والمعاصي ، والداعية عندما يعمل مع المدمن فهو لا يعمل مع شخص واحد، بل مع عدة أشخاص في شخص واحد، أنه يشعر وهو يعمل معه كيف يهدم الماضي لبنة لبنة، ويبني الحاضر لبنة لبنة، وفي كل عملية هدم لأحدى اللبنات تستغرق جهداً، وصبراً، ووقتاً، وفنوناً من الإقناع والعلوم، وفوق ذلك كله تحتاج إلى دفق كبير من الحلم والرفق .

فلا يمكن أن ينجح ضيقوا الصدر، وقليلوا الصبر، وفاقدوا الحلم مع

المدمنين ، لأنهم بإختصار يحتاجون إلى نمط من الدعاة ، فيهم الكثير من العاطفية ، والحلم والرفق والصبر، والاستيعاب.

الوالدان هما السبب

لاشك أن هناك أسباب كثيرة تجتمع أو تتفرق وراء إدمان وتعاطي المدمنين، ولكن هناك سبباً يكاد أن يكون مشتركاً وراء معظم الحالات. وكدت أن أصل إلى يقين أن هذا السبب هو الأصل في جميع حالات الإدمان التي مرت علي في حياتي مع المدمنين، والذي لا يدرك هذا السبب فإنه يضيع الكثير من الوقت في معالجة هذه الظاهرة وصدق رسولنا ﷺ عندما قال : «ما من مولود يولد إلا على الملة، فأبواه يهودانه وينصرانه او يُشرِّكانه ... الحديث» [1].

والنماذج التي مرت علي في هذا السبب لم تتعدى الحالات الآتية:

١- إما لسبب وفاة أحد الوالدين وغالباً الأب ، فلا تقوى الأم على متابعة إبنها، فيفلت الزمام ، ويقع في دائرة المخدرات .

٢- أو يكون بسبب الطلاق فيضيع الأبناء بين الآباء والأمهات، أو زوجة الاب، أو زوج الأم فيكونون هم الضحايا وراء ذلك

٣- انحراف أحد الوالدين أو كلاهما وتأثر الأبناء بهما .

٤- كثرة الشجار الحادث بين الوالدين، مما يسبب هروب الأبناء خارج البيت والوقوع في دائرة المخدرات.

٥- الدلال الزائد للأبناء، وترك الحبل على الغارب، دون مراقبة، واعطاؤهم كل ما يريدون.

٦- السبب الأكثر شيوعاً هو غياب الوالدين أو أحدهما عن البيت، وضعف الرعاية الأسرية والمراقبة التربوية، بسبب الإنشغال الدنيوي

(١) رواه مسلم ٢٨٥٨

مما يؤدي إلى وقوع معظم الحالات في الإدمان، لقد تخلت معظم الأسر عن دورها التربوي للخادمات، وحضانات الأطفال، وللحواري ومحطات التلفزة ، فحدثت الكارثة ، وازدادت الأزمة سوءاً، وكثرت أعداد المدمنين ، والمتهم الأول في ذلك هما الوالدان .

أوائل التائبين

عندما ابتدأنا العمل في مستشفى الطب النفسي ، مع المدمنين ، إستجاب لنا خمسة فقط في السنة الأولى ، ومن هؤلاء الخمسة اكتسبت خبرتي الأساسية في التعامل مع المدمنين ، وكان هؤلاء الخمسة بمثابة الجامعة التي تخرجت منها ، وكانوا هم يمثلون الأساتذة الذين تعلمت منهم الكثير الكثير عن طبائع المدمنين ، والأساليب الناجحة والفاشلة في التعامل معهم ، مما لا أجده في معظم المراجع التى تتحدث عن المدمنين. نجحت مع ثلاثة منهم، وفشلت مع إثنين ، ولكل واحد منهم معي قصة .

❖ التائب الأول :

عمره قريب من الستين تعرفت عليه في بداية أيامي مع المدمنين في مستشفى الطب النفسي ، من خلال لقائي الأسبوعي معهم . . وكان أن تأثر باللقاء ، وعزم على الإلتحاق مع البشائر في برامجها، وكان مدمناً للخمور. ترك الخمر، وبدأ يحضر اللقاءات، ثم كان مع طليعة المجموعة الأولى من التائبين الذين نظمنا لهم رحلة العمرة مع زوجاتهم، واستمر بعد ذلك ثابتاً إلى ما يقارب الستة أشهر، ثم ما لبث أن عاد إلى إدمانه للكحول . . وانقطع عنا تماماً، حاولنا إقناعه بالرجوع الينا، و زيارته في بيته مرات و مرات، ولكنه كان كثير الاعتذار و من الغريب آن أخوته عندما كانوا يعاتبوه بعودته للخمر، يلقي بالمسؤولية على جمعية البشائر، وكان هذا من الدروس التي تعلمتها منهم ، وهي طبيعة (تعليق المشاكل

على الغير) حتى يتخلص من المعاتبة .

ومضت على إدمانه وعودته خمسة سنين، سمعنا بعدها أنه وجد ميتاً في سيارته في طريق مقطوع، و جلده قد انسلخ عن عظمه.

❖ التائب الثاني

كان شاباً في العشرينات، بارزاً في جناح الإدمان ، قد أطلق لحيته، وكان يحث بقية المدمنين على الصلاة، وعندما تجلس معه يستشهد بالكثير من الآيات والأحاديث وأقوال العلماء كابن تيمية وابن القيم، وابن باز وابن عثيمين وغيرهم، مما جعلني أقف أمام نوعية جديدة من المدمنين . وهم الذين لهم خلفية دينية ، أو جاءوا من وسط ديني، فأغواهم الشيطان إلى طريق المخدرات. كان من أكثر المدمنين في مستشفى الطب النفسي تحمساً للإنضمام للبشائر، والتوبة النصوح، وكان من أوائل من يحضر لقاء المستشفى ، وما أن خرج من المستشفى حتى توطدت علاقته بي، بل تجاوزت علاقتي به إلى والديه واخوانه، وأول ما فعله بعد خروجه من المستشفى هو دعوتي على وليمة عشاء. يحضرها والده وإخوانه، وأصر على حضورى ، وحلف علي، وحاول كل المحاولات، مما لم يجعل لي أي مجال للإعتذار، بالرغم من كثرة مشاغلي. لم أكن أفهم في بداية العمل مع المدمنين إصرار بعضهم على دعوة الغداء أو العشاء في بيوتهم مع حضور أقاربهم.. ولم أعي ذلك إلا بعد مرور سنين من هذه التجربة، حيث أدركت أن المدمن يفقد ثقة والديه وأقاربه، ولذلك فهو يسعى أن يرجع هذه الثقة بشتى الوسائل، ومن هذه الوسائل دعوة شيخ مشهور في المجتمع ليثبت لهم أنه أهل للثقة وأن الشيخ الفلاني يحضر إلى بيته. .

ومن ثم يعود إلى إدمانه تحت غطاء الثقة المرجوعة بخدعة الوليمة . . وبعد إدراكي لهذا الأمر إمتنعت عن الذهاب لأي دعوة من هذا القبيل خاصة من التائبين الجدد كما نصحت بقية أعضاء جمعية البشائر بعدم الذهاب لمثل هذه الدعوات.

❖ انتكاسة :

تكررت هذه الدعوات من صاحبنا، وفي يوم من الأيام لاحظت على وجهه تغيراً عجيباً، اصفرار في وجهه، و تهدل في شفته السفلي، ولم يكن قادراً على فتح عينيه فتحة كاملة، كما لاحظت جفافاً كاملاً في شفتيه، لم أفهم هذه التغيرات، فبالأمس لم ألاحظ عليه أياً من هذه الأعراض .. سألته عن سبب ذلك ، فقال لي : إنني لم أذق طعم النوم وأنا مصاب بأرق . . صدقته، فلم أتعود أن أكذب أحداً، أو لم تكن بيئتي التي جئت وتربيت فيها من الكذابين.

كما لاحظت عليه الصمت، و عدم التحدث، بينما طبيعته كثرة الحديث والمناقشة ، شككت في الأمر، ولكني جاهل بسبب هذه التبدلات، مما جعلني أسأل أخيه الصغير عن سبب هذه التغيرات، فأخبرني أنه عاد للحشيش والحبوب.

فكسبت خبرة جديدة، وعلامات جديدة لمدمن الحشيش والحبوب. بعد أيام فاتحته بالأمر، وأنكر، بل أقسم بأنه لم يتعاطى أي شيء. و مازلت أتذكر عندما رجتني أمه في ساعة متأخرة من الليل أن آتي بسرعة للنظر في حاله. . ذهبت مسرعاً إلى بيته، حيث وجدت والده ووالدته وأخوه بإنتظاري في الديوانية، ثم جاء هو وكأن وجهه قد انقلب إلى

وجه وحش كاسر .. أمه تبكي . وتدعو لي بحرقة، وبدموع ساخنة، وترجوني أن أفعل شيئاً، وكذلك والده فعل ذات الشيء، ووعدتهما ببذل كل ما أستطع لعلاجه، في اليوم الذي يليه أدخلناه المستشفى . . وبقى هناك ما يقارب الثلاثة أسابيع، حيث شفي تماماً من الآثار الإنسحابية، وعادت النضارة إلى وجهه، وعاد حديثه الديني الجميل، وبعد خروجه سعينا بإعادته إلى العمل ووافق المسؤول على ذلك . . وطلبت من المسؤول مراعاته و اختيار عمل غير مرهق له . . وتم بفضل الله ذلك وفرح والداه بذلك، كما عادت له ثقته بنفسه ، وثبته الله لما يقارب السنة ثم إتصل بي أخوه في أحد الليالي ليخبرني بخبر عجيب . . فقد حاول صدم والده مع أخيه الصغير بسيارته . . لولاسترالله و حفظه، كما أنه دخل على والدته وهو هائج ، و قام بضربها بأدوات المطبخ، ودخل على زوجته وهي حامل، وقام برفسها في بطنها.

ما الذي جرى؟

قال أخوه . . لقدرجع للحبوب و الحشيش . . إنه لا يقاوم إغراء أصحاب السوء . ويضعف أمامهم ..

وما الذي جعله يذهب إليهم ؟

انه لم يتركهم كما نتوقع . .

إنتكس تماماً، وأصبح من المتعذر حتى الحديث معه .

و بعد أيام دخل وهو مسطول بعض البيوت ظاناً أنه ببته، فأشتكى عليه صاحب الببت، وقيدت ضده قضية.

حكم على أثرها بالسجن، فارتاح والداه، وتنفست زوجته الصعداء. وعاد الهدوء إلى البيت . بعد أن حطم كل شيء فيه .

لقد فشلت مع هذا المدمن، ولكنني كسبت ونجحت في التعرف على الكثير من طبائع المدمنين وصفاتهم، كما توصلت إلى أهم أسباب الإستمرار في الإدمان . . وهو عدم وجود البيئة الملائمة للتائب . . فهذا المدمن، بالرغم من توبته، وعودته للعمل . . واستقامته ، إلا أن والده كان دائم التعيير والإستهزاء وتذكيره بماضيه عند كل خطأ، كما أن التائب لا يمكن أن يثبت على توبته دون أن يتخلى عن أصحاب الماضي .. والذي إكتشفته في صاحبنا أنه لم يتخلى عن صداقاته القديمة .

❖ التائب الثالث :

مدمن كلونيا ، وهو شاب في العقد الرابع من عمره، داكن البشرة، كان جندياً في السلك العسكري ثم فصل بسبب إدمانه، حيث بدأ بالخمور عندما بعث بالخارج في أحد الدورات في الولايات المتحدة . . واستمر في إدمانه لما يقارب الخمسة والعشرين عاماً . . .

تعرفت عليه في الأيام الأولى من عملنا في مستشفى الطب النفسي، كان مؤدباً، ومحباً للمتدينين ومن النوع الذي يألف ويؤلف، وكان من المواضبين على اللقاء الأسبوعي للمدمنين ، كان شديد الحماس على الإلتحاق بنا عند خروجه، وما أن خرج من المستشفى حتى إلتحق بالبشائر، ولكنه ما أن مضى على خروجه أسبوعين، حتى اتصلت بنا زوجته لتخبرنا بأنه عاد للخمر، واتصلت به حالاً، وعرفت من نبرة صوته بأنه مخمور، عاتبته على ذلك، ووعدني بالتوبة ثانية، وأقلع عن الكحول، واستمر مقلعاً ما يقارب الشهر، ثم صاحبنا إلى العمرة الأولى للتائبين ، وحسن حاله، إلا أنه عاد ثانية للكحول . . واعترف لي هو بذلك وهذه هي الحالة الأولى

التي يعترف لي فيها المدمن عند إنتكاسته. وهي حالة فريدة، حيث أن المدمن من أهم صفاته الإنكار، وإختلاق الأعذار، والمصارحة والإعتراف صفة إن وجدت في مدمن فغالباً تكون نهايته إيجابية ، فالصدق لا يأتي إلا بخير كما أخبر بذلك نبينا ﷺ. .

تكررت إنتكاساته واحدة تلو الأخرى . حتى إتصلت بي زوجته يوماً وهي في حيرة من أمرها وطلبت مني النصح ، فنصحتها بالتظاهر بالغضب والذهاب إلى بيت والدها، والإصرار على عدم العودة حتى يتوب توبة نصوحاً. ونجحت بفضل الله هذه المعالجة . .

فقد اتصل بي ، وهو يشكولي قسوة الحياة من غير الزوجة والأبناء، والصعوبة البالغة في هذه العزلة . .

وأخبرته بأنه هو السبب لهذا الأمر، فعاهدني، وعاهدها على الإقلاع التام . .

ولكنني لم أكتفي بذلك، بل حاولت معرفة الأسباب التي تجعله يعود في كل مرة، فاكتشفت أن له جاراً وشيطاناً من شياطين الإنس، ومدمن للكحول، هو الذي يغريه في كل مرة للعودة ثانية للإدمان . .

وبينت له بأنه لا يمكن أن يثبت على توبته من غير هجر كامل لهذا الصديق السوء . ووافق على ذلك ، وبدأ خطوات جيدة في ذلك، ورجعت زوجته إليه، واستمر في ذلك ما يقارب الستة أشهر ما لبث أن إنتكس بعدها عندما سافر إلى دولة عربية من غير علمي، وهناك زار بعض أصدقاء السوء، ودعوه إلى الخمر، وتحت الإصرار، وضعف المقاومة عاد إلى ما كان عليه . في هذه المرة هو الذي هاتفني و هو يبكي ويرجوني

آن آتيه البيت لانه قد إنتكس، ذهبت إلى بيته ووجدته طريح الفراش فقد ارتفع عنده الضغط، وبدت عليه ملامح المرض ، وزوجته المسكينة في أسوء حال . .

و ما أن دخلت عليه حتى رمي برأسه على كتفي وأخذ يبكي بحرقة، عانقته، وضممته إلى صدري، وأخذت بوعظه عن الآخرة، وعقاب الرحمن، وصبره عليه وإعطائه الفرصة تلو الفرصة ، ولكنه سبحانه إذا رأى عبده لم يستفد فإنه يأخذه أخذ عزيز مقتدر، وقد تنتهي حياته وهو مخمور، فماذا سيقول لله تعالى .

ذكرته بأن الله تعالى لم يخلقنا لكي نعذب أنفسنا، وأن للإنسان مهمة أكبر من هذه بكثير . . زاد بكاؤه، وعاهدني على عدم العودة..

واتفقت معه على منهج للتوبة، والثبات إن مشى عليه فإنه بإذن الله سيكون من التائبين.

ويتلخص هذا المنهج بالتالي :

١- تقوية علاقته بالمسجد، فلا يترك صلاة من غير جماعة . . ومحاولة زيادة المكوث في المسجد وقراءة القرآن .
٢- إيقاف السفر إلى أي مكان من غير إستئذان. وحجز جوازه عندي.
٣- مقاطعة جميع الأصدقاء والأقرباء الذين مازالوا يدمنون أو يتعاطون الخمر أو الكحول .
٤- الإلتزام باللقاء الأسبوعي لجمعية البشائر .
٥- متابعته في البيت من قبل زوجته وأبنائه وإخباري بأي تغير.

ومن جانبه أضاف شرطاً سادساً عندما أعطى مفتاح سيارته لولده الكبير ليأخذه إلى الأماكن التي يريد، حتى يدخل نفسه في رقابة لصيقه من أبنائه. وبدأ بتنفيذ هذه الشروط بدقة متناهية، ومضت السنة الأولى دون إنتكاس وتبعتها السنة الثانية إلى الخامسة، ومازال تائباً ..

ثم إنتقلت به إلى مرحلة أخرى، وهي تعليمه مواجهة الجمهور، ومشاركتنا في مهمتنا في توعية شريحة الشباب من طلبة وطالبات المدارس، وكان متردداً بادى الأمر، واستمر تشجيعنا له، ثم مازال يتقدم ويطور، حتى أصبح من أبرز المتحدثين في قضية المخدرات، ومن أكثرهم تأثيراً، وأصبح علماً من أعلام جمعية بشائر الخير.

وربما يتساءل القارى عن سر إهتمامي به وصبري عليه بالرغم من كثرة إنتكاساته، ونقضه للعهود، ولابد من بيان قضية هامة في معالجة المدمنين، وهي أنه من النادر أن ترى مدمناً يصدق، فالكذب من أبرز صفاته، ومن النادر أيضاً أن نرى مدمناً عنده جرعة أدبية ويقول إنني مدمن، فطبيعة المدمن تدعوه دائماً للكذب، والتبرير، وعدم المصارحة، والمراوغة، فعندما نرى مدمناً صادقاً، صريحاً، فإن ذلك من أهم العلامات الدالة على إمكانية الإقلاع، والجدية في التوبة النصوح، ودائماً أتفاءل عندما أرى مدمناً صادقاً، وطيلة حياتي مع المدمنين لم أحتك بمدمن صادق إلا وكانت نهايته الإقلاع، والتوبة النصوح، وصدق رسول الله ﷺ عندما قال : (الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة).

❖ التائب الرابع :

رجل في العقد الخامس من عمره، مدمن خمور، تعرفت عليه في بداية عملنا في مستشفى الطب النفسي، وكان متفاعلاً أثناء الدروس

الأسبوعية في المستشفى، ومنذ أن عولج في المستشفى من الأعراض الإنسحابية، وهو تائب مقلع، تماماً عن الخمر، وإن كان قد مر ببعض المشاكل النفسية، إلا أن الإتصال المستمر مع زوجته وإرشادها بالطريقة المثلى للتعامل معه كانت كفيلة بتجاوزه لهذه التغيرات ، واستمراره بالثبات على الإقلاع، والتوبة، واستمر في ثباته سنتان، وأثناء أحد الدروس التي استضفنا بها أحد المشايخ وكان من نفس منطقته السكنية ، قدم الشيخ أحد التائبين وكنا قد أخفينا طبيعة الحاضرين عن المحاضر، حفاظاً على سمعتهم، وحتى لانعرضهم للإحراج .. ولكن المقدم أخطأ عندما قال وهو يقدم المحاضر : (نحن كلنا مدمنين تائبين ... إلخ المقدمة) فانحرج هذا التائب كثيراً، واحمر وجهه، وخرج مسرعاً من مكان المحاضرة ، وما أن خرج المحاضر بعد الإنتهاء من المحاضرة، حتى دخل ذلك التائب إلى مكان المحاضرة وهو في أشد حالات الغضب، ودخل مع المقدم في معركة سمعت فيها أقذر أنواع السباب والتي لم أسمعها في حياتي ، حاولنا أن نسكته بكل ما نستطيع، ولكن فشلنا، وكاد أن يبطش به لولا تدخل الكثير من التائبين لمنع ذلك . . .

تعلمت من هذا الدرس بأن التعامل مع المدمنين يختلف من واحد لآخر . فالبعض منهم كثير الحساسية ، وآخرون يملكون من الجرأة بأن يقولون للعالم كله (أننا كنا مدمنين فهدانا الله) وتعلمت بأن الصفات السيئة التي ورثها المدمن أثناء حياته الإدمانية لا يمكن أن تزول ببعض الدروس يتلقاها هنا وهناك، بل لابد من متابعة تربوية لكل فرد منهم، ومن هنا نشأت فكرة (لجنة المتابعة) وأوكلنا هذه المهمة لأحد أشد أعضاء جمعية البشائر حماساً وهو الشيخ أحمد البسام بسبب خلفيته الشرعية،

والدعوية، وصدره الواسع لأنماط المدعويين، وحماسته الكبيرة للعمل في أوساط المدمنين، وكانت مهمة لجنة المتابعة هي المتابعة التربوية وتقصي الحاجات الأساسية لكل تائب، ومتابعة صفاته السيئة باللقاءات الفردية، حتى يتم إستئصالها، أو في أقل تقدير التخفيف منها.
واستمر ذلك التائب فى ثباته معنا حتى هذه اللحظات.

❖ التائب الخامس :

تعرفت عليه فى مستشفى الطب النفسى فى السنة الثانية من عملنا أثناء قيامنا بأمسية رمضانية فى أحد ليالي رمضان، لاحظت عليه الجدية، والسمت الرجولي ، وعلمت أنه سيخرج بعد أيام من المستشفى فحرصت على أخذ أرقام هواتفه. وما آن خرج حتى انقطع عنا تماماً بالرغم من وعده، و تاكيده على الإلتحاق بنا، ولم نقطع إتصالنا به في الهاتف إلا أنه كان كثير الإعتذار. وبعد مرور أشهر على خروجه من المستشفى، تفاجئت به من ضمن الحضور لأحد المحاضرات التي كنت ألقيها في أحد المساجد، ففرحت كثيراً بوجوده، وعانقته عناقاً حاراً. وعاتبته على هذه القطيعة، فأخبرني بأنه يحاول التخفي لأنه مطلوب لقضايا مالية، وأنه يتابع محاضراتي التي ألقيها في المساجد، ويسعى جاداً لحضورها.

علمت فيما بعد، وبعد مرور سبع سنوات قضيتها مع المدمنين بأن من أبرز صفاتهم كثرة الإعتذار، وأن الواحد منهم يكون متحمساً بأعلى درجات الحماس مادام في السجن أو المستشفى، ويقسم لك بأغلظ الأيمان بأنه سيقلع، وأنه لن يعود أبداً للمخدر، وأنه سيلتحق بك حالاً بمجرد خروجه، وما أن يخرج حتى يختفي تماماً عن الأنظار، ولا تسمع

عنه بعد ذلك، إلا ميتاً بجرعة زائدة، أو أنه رجع للمخدر ثانية.

والقليل القليل منهم من يفي بوعده وعهده، ويقلع، ويتوب إلى الله توبة نصوحاً، ثم يلتزم بصحبة صالحة، سواءاً مع جمعية بشائر الخير أو مع أي جهة تعينه على طريق التوبة والثبات. ولهذا السبب أصبحنا في جمعية بشائر الخير لانعول كثيراً على وعود عشرات المدمنين الذين نلتقي بهم في مستشفى الطب النفسي، أو السجن، لأننا نعلم أن حماسة السجن أو المستشفى مرتبطة في المكان أكثر من إرتباطها بالقناعة الداخلية بخطورة هذا المسلك على حياته الدنيوية والأخروية .

وهناك صنف آخر من المدمنين، يفي بوعده، ويلتحق بنا حالما يخرج من السجن أو المستشفى ، ولكن غايته ليست التوبة بل أمور أخرى يرجوها من إلتحاقه، كاستغلال المكان للترويج، أو الإثبات لوالديه أوزوجته بأنه ملتحق بنا، فتخف الرقابة عليه، ويرجع الثقة، ليستفيد بما فقده بفقدان الثقة به.

أو أنه يسعى لمساعدة مالية، أو التوسط لإعادته للعمل، أو أخذ تزكية من الجمعية لتقديمها لجهات العمل أو الأقارب.

أعترف بأنني وقعت في شراك بعض المدمنين وخداعهم كثيراً، لأنني لم أكن أفهم طبيعتهم، ولكنني استفدت كثيراً بالمعرفة العميقة لتفكير المدمن و سلوكه كما وقع الكثير من المتطوعين الجدد في البشائر لخدع المدمنين، ولهذا السبب وضعنا بعض الضوابط، والسياسات التي تضبط عملنا مع المدمنين من بينها :

١- لا نبدأ بمساعدة المدمن التائب مالياً، أو تزكيته إلا بعد مضي فترة لاتقل عن ثلاثة أشهر يكون ملتزماً فيها بأنشطة الجمعية الدائمة والمتغيرة، والواجبات الدينية .

٢- لا يرشح أحد إلى العمرة أو الحج إلا بعد مضي ستة أشهر من إلتزامه مع الجمعية .

وعودة إلى صاحبنا التائب الخامس فقد أقنعته بعد اللتي واللتيا بأن يحضر اللقاء الأسبوعي للتائبين، وفعلاً حضر ذلك اللقاء، ولكنني لاحظت عليه الصمت الكامل، والإضطراب، ثم مالبث أن غادر المكان بعد مضي ربع ساعة فقط . . تعجبت من هذا السلوك ولم أفهم حينها سبب ذلك. وحضر اللقاء في الأسبوع الذي تلى ذلك اللقاء، وزاد في بقائه بعض الدقائق ثم غادر مسرعاً دون إستئذان.

واستمر في ذلك لما يقارب الثلاثة أشهر، في كل مرة يزيد في بقائه بعض الدقائق ويخرج قبل إنتهاء اللقاء. حتى جاء اليوم الذي أكمل فيه اللقاء. ثم تحسن إنتظامه معنا، وأصبح فيما بعد من أفضل العناصر التي التحقت بالجمعية.

تعلمت، بعد ملاحظتي لذلك السلوك، وبعد سؤالي للكثير من الأطباء، وقراءتي لبعض البحوث والكتب، وسؤالي لبعض التائبين من المدمنين. وللأخ الخامس ذاته، بأن سبب هذا السلوك هو مرور المدمن بعد إقلاعه، وبعد إنتهاء الأسبوع الأول من الأعراض الإنسحابية الجسدية، بأعراض إنسحابية نفسية، تستمر معه لمدة ثلاثة أشهر أو أكثر يعانى فيها المدمن التائب الكثير من الأعراض الإنسحابة النفسية، والتي من أبرزها الكآبة الشديدة. وحب العزلة، والخوف من الأخرين وكراهية النفس، والشعور

بالضيقة الشديدة التي تدعو الكثير منهم للرجوع ثانية للمخدر، وبعضهم للانتحار .

خريجو السجون

بعد مرور أربعة سنوات من عملنا تبين لي بأن أجود أنواع المدمنين وأكثرهم ثباتاً هم الذين جاءونا من السجون، والسبب في ذلك أن المدمن السجين قرصته التجربة، وذاق مرارة المخدر، وشعر بأنيابها ومخالبها وهي تنشبها داخل جسمه المتهالك، ولهذا السبب فإنه يخشى العودة ثانية للمخدر خوفاً من عودة آلام السجون وجراحاته . وأكثر المدمنين إنتكاساً، وأقلهم ثباتاً هم شريحة الشباب الصغار الذين لم يمروا بالتجربة، ولم يخسروا الكثير، ولم يشعروا بعد بآلام المخدر. ولهذا السبب غيرنا خطتنا تماماً في العام الثامن من التجربة ، وقللنا الإحتكاك بمرضى مستشفى الطب النفسي واتجهنا إلى السجن المركزي، وانتقلنا بذلك نقلة نوعية، وجنينا في هذه التجربة الجديدة ، وهي العمل مع مدمني المخدرات وتجارها وجهاً لوجه داخل عنابر السجون أضعاف ما كنّا نجنيه خارج السجن ، وساتحدث فيما بعد عن هذه التجربة الفريدة .

لقد مر علينا الكثير من الشباب ولكننا فشلنا مع معظمهم، ولم ننجح إلا مع بعض الشباب الذين لازموهم آباؤهم ملازمة الظل ، حتى إقتنعوا هم بضرورة الاقلاع.

إن الشاب من طبعه التفلت، والإعتداد برأيه والثورة، خاصة في مرحلة المراهقة ، هذا إذا كان من غير مخدر، فكيف إذا تعاطى المخدر وهو في هذا السن؟ إنه يجعله كتلة من العناد والتمرد. وكما أن هؤلاء الشباب الصغار الذين نجحنا معهم بسبب ملازمة آبائهم، ومساعدتنا في

علاجهم، كذلك الوالدين كما ذكرت آنفاً هما السبب الرئيسى في بقاء هؤلاء الشباب على وضعهم السيىء في عالم المخدرات .

نماذج من مساهمة الوالدين

❖ يريد إبنه موزعاً له :

تعرفنا على شاب صغير مدمن هيروين، وكان جاداً بترك المخدر، ومندمجاً مع البرنامج العلاجي الذي تضعه جمعية البشائر للتائبين من المخدرات . واستمر معنا بانتظام ما يقارب الأربعة أشهر، وفجأة ومن غير مقدمات إختفى ذلك الشاب تماماً، وحاولنا مراراً الإتصال بوالدته المطلقة فلم تعرف له مكاناً، بحثنا عنه في كل مكان فلم نعثر على أثر يدل عليه . وبعد فترة من الزمن إتصل بأحد أعضاء لجنة المتابعة في جمعية بشائر الخير ليخبره بأنه متخف عن الأنظار، ولما سأله عن السبب، قال : أبي تاجر مخدرات، ويلاحقني في كل مكان ليرغمني على توزيع المخدرات له، وهددني بابلاغ المباحث والصاق تهمة الإتجار بي إذا لم أمتثل لطلبه ولهذا السبب فأنا أتخفى حتى لايراني .

وبسبب حاجة ذلك الشاب للطعام إضطر للسرقة فقبض عليه وأودع السجن المركزي لمدة ثلاثة سنوات .

❖ الثقة العمياء :

هناك صنف من الآباء أو الأمهات عانوا كثيراً من النمط التربوي القاسي لوالديهم . فأرادوا الانتقام من ذلك الماضي في أبنائهم فتركوا لهم الحبل على الغارب، وفتحوالهم أبواب الحرية على مصراعيها دون قيود، تركوهم يفعلون ما يريدون دون سؤال أو متابعة ، فحصدوا العلقم نتيجة

هذه التربية الخاطئة، ولقد مرت علي في حياتي مع المدمنين الكثير من هذه الأصناف .

ومن هؤلاء شاب صغير لايتجاوز عمره السابعة عشر سنة. جاءني والده وأخبرني بأنه إكتشف بأن ولده مدمن هيروين، فقلت له ومتى بدأ التعاطي؟

فقال : منذ سنتين .

قلت : و اين كنت منذ سنتين ؟

قال : لقد وثقت به ، وتركت له حرية الانتقال والسفر لوحده مع أصدقائه

قلت في نفسي : هذه هي نتيجة الإهمال، وعدم الإحتكاك بالأبناء، والمفهوم الخاطئ للحرية والثقة الزائدة عن الحد .

❖ الدلال الزائد:

ما أكثر الأمهات اللواتي يقتلن أولادهن بسبب الدلال الزائد، تتصل بنا الكثير من الأمهات يطلبن النصيحة وعندما ننصحهن بعدم إعطائه المال وما يريد لشراء المخدر يقلن (لا نستطيع ردهم) وقد تتظاهر بأخذ هذه التوجيهات ، ولكنها في واقع الأمر لاتستطيع أن تقاوم طلبات إبنها المدلل.

إتصلت بى إحدى الأمهات وكان أبنها قد نجا من الموت بجرعة زائدة . وطلبت مني النصيحة فطلبت منها ضرورة إرسال ولدها للعلاج خارج البلد . . وفعلاً قامت بذلك . وبقى في العلاج ما يقارب السنة الكاملة، ثم إتصلت بي قائلة : (إنه يريد العودة ، وقد كنت إشتريت له سيارة جديدة قبل سفره، وهو يريد الآن قبل عودته شراء سيارة سباق جديدة

له فهل أشترى له أم لا؟

بينت لها خطورة الدلال ، وإعطاء الابن ما يريد ، وخاصة المدمن، ولابد أن تستخدم معه الحزم . . ظننت أنها أخذت بنصيحتي .. ولكنه عاد، واشترت له السيارة الجديدة، وأغرقته بالمال الذي يريد، وبعد شهور قليلة، سمعنا بوفاته بجرعة زائدة .

هذه ليست الأم الوحيدة التي تقتل ابنها بدلالها له، بل هناك الكثيرات ممن لا يطقن حرمان الأبناء مما يطلبون فتخسر ابنها بسبب دلالها.

❖ أماه أنت السبب :

توفي زوجها الصالح الذي علم ولدها الصلاة، والأخلاق الحميدة وكراهية الحرام . والأخلاق الفاسدة . وتقدم لها رجل فاسد، لا يصلي ولا يصوم ويشرب الخمر ، ويداعبها جنسياً أمام ولدها من غير أي حياء.. ولما رأى ولدها ينفر من ذلك الشذوذ ، ومن تلك الأخلاق الفاسدة. أغرقه بالمال، وشجعته أمه على تناول الغذاء خارج المنزل، وهكذا أصبح لا يرى البيت إلا في الليل للنوم . وتعرف على شلة فاسدة، وسكن معهم في إحدى الشقق المفروشة، وحاول المقاومة أول الأمر للكثير مما يراه من إقتراف الحرام، ولكنه بعد فترة من الزمن لان، و بدأ يندمج معهم في مناكرهم. ومن بين تلك المناكر التي كانوا يقترفونها، منكر المخدرات، تدرجوا معه حتى تعرف على الهيروين ، بل أصبح هو الذي يأتي لهم بالمال لتعاطي المخدرات .

إتصل مخفر الشرطة في يوم من الأيام ليخبرها بأن ولدها مقبوض عليه

في قضية مخدرات، صعقت للخبر ، وعندما أفرج عنه بكفالة مالية، وقابلته صفعته، وصرخت في وجهه ، وانهالت عليه بالضرب . ولكنه صاح أثناء ضربها «أماه أنت السبب» .

لم تفهم مغزى ما أراد من تلك الكلمة، ومضت الأيام مسرعة، ولم ينقطع ولدها عن المخدر . . حتى جاء موعد المحكمة، و صدر الحكم بالسجن خمسة سنوات ، فصاح ولدها في وسط قاعة المحكمة، موجهاً كلامه هذه المرة للجميع . . . «أماه .. أنت السبب» .

تقدم منها أحد أصدقاء زوجها القديم .. وأفهمها وهي منهارة تبكي.. هل علمت ما قاله ولدك؟ قالت : لم أفهم .. فلم أقصر معه بالمال والطعام وكل ما يريد فرد عليها : لهذا .. فهو يقول لك أنت السبب لقد أراد ولدها أن يوصل رسالة عميقة لأمه بأنها هي سبب سجنه وبلواه .

- لأنها إختارت الزوج الخطأ.
- لأنها ظنت أن بالمال تعوض التربية التي افتقدها .
- لأنها لم تواصل تربية أبيه له .
- لأنها لم تأبه بخروجه وتأخره خارج المنزل .
- لأنها أهملته واهتمت بشهوتها مع زوجها الجديد هكذا تقتل الأمهات أبناء هن [1] . .

❖ ينتقم من والديه :

هناك صنف آخر من الوالدين يحاولان أن يجعلان من إبنهما نسخة طبق الأصل منهما ، وهما يجهلان بأنه لا يمكن أن يتطابق إنسان مع

(١) بتصرف للكاتب وجيه أبوذكري في كتابه «المدمنون يعترفون».

آخر . إلتقيت في السنوات الأولى من عملي مع المدمنين في مستشفى الطب النفسي بشاب لايزيد عمره علي ثمانية عشر سنة . مدمن حشيش. و استغربت ذكاءه الحاد، وأسئلته المميزة ، وكان كثير الجدال في قضايا القدر، و ادلة تحريم المخدرات. وكان يلقي السؤال بصورة التشكيك . . ولكنني تعلمت الصبر وسعة الصدر بأقصى ما يمكن من الإتساع على أيدي المدمنين . وأدركت بأنه لا يمكن لأحد من النجاح مع المدمنين إذا لم يكن يملك الصبر وسعة الصدر. ولقد إنضم إلينا بعض الدعاة والمتطوعين ممن لا يملكون هذه الصفة فلم يصمدوا إلا أسابيع معدودة ثم غادرونا من حيث أتوا . كما أن هناك عدد من الأطباء لم يصمد في قسم معالجة المدمنين لأنهم يفتقدون هذه الصفة .
كنت أستمع إليه بإنصات وأنا أبتسم ، فالإبتسامة تأسر القلوب الهائجة، ولهذا السبب وثق بي هذا الشاب ، وبدأ يفتح معي ، ويصارحني، ولكنه لم يفصح عن كل شيء .

قابلت طبيبه الخاص، فبين لى بأن والدي هذا الشاب كلاهما يحمل درجة الدكتوراه في المواد العلمية ، وكلاهما أستاذ في الجامعة ، ومنذ أن رزقا بهذا الولد، وهما يسعيان لأن يكون هذا الولد نسخة طبق الأصل منهما . . ولهذا السبب كانا لا يتركان له وقت للعب ، ويضغطان عليه للدراسة في جميع أوقات الراحة ، وإذا أحب اللعب يمنعانه من ذلك، حتى إذا سافرا للسياحة فإنهما يأخذانه للمتاحف وللمكتبات العلمية . . كان يرى أقربائه يلعبون وباقي أطفال الحارة يلعبون، ولكنه كان محروماً من ذلك، ولم يكن لديه وقت للعب، فأوقات راحته مقسمة بين مدرسي التقوية، أو معاهد اللغات، أو التدريس المباشر للوالدين.

فأراد أن ينتقم من والديه ، ولكن كيف ينتقم؟ فكر كثيراً بكيفية الإنتقام، فوقع إختياره بأسوء ما يمكن أن يغضب به والديه، فلم ير أفضل من أن يكون مدمن مخدرات .

بحث عنها، وعن روادها، فلم يتعب في ذلك ، وعثر عليهم ، وتعاطى معهم، حتى أصبح مدمناً وهو في عمر الزهور .

جاءتني أمه مع زوجته الإنجليزية وهما يبكيان يريدان حلاً جلست معه طويلاً مبيناً له عاقبة هذا الطريق، وتظاهر بالتأثر بعد أن هددته زوجته بالفراق والذهاب إلى بلدها . . ورجاني أن أتحدث مع زوجته وأقنعها بالعدول عن فكرة الإنفصال .

إتصلت بزوجته وجاءتني مع أمه في جمعية بشائر الخير، وقالت لي زوجته وهي تبكي بحرقة : لقد صحوت يوماً وهو ملقاً على وجهه لايتحرك، مزرق الوجه، حاولت بكل طاقتي إسعافه، أو عمل أي شيء لإنقاذه، وانهرت ، وشاء الله أن يكتب له الحياة ... و كلما تفكرت بذلك المنظر خفت أن يتكرر ... فحتى متى أبقى في هذا العذاب لقد وعدني عدة مرات بالإقلاع إلا أنه لم يف بوعوده .

هدأت من ثورتها . . ورجوتها أن تعطيه فرصة أخيرة للتوبة . . واستجابت لرجائي . ولكنه لم يفي كعادته بوعده ، وعاد للمخدر تارة أخرى . . ولا أدري ما حدث له بعد ذلك.

لقد تعلمت من هذه الحادثة الكثير الكثير ليس بما يتعلق بطبيعة المدمن وصفاته فحسب، بل بما يتصل بتربيتنا لأطفالنا، والحاجات

الأساسية التي يحتاجها الأطفال، وضرورة الموازنة بين ما يحتاجون إليه في نمو شخصياتهم نمواً طبيعياً، وبين المهارات التي يحتاجونها في حياتهم لتكامل طريق النجاح . فاللعب في حياة الأطفال أمراً أساسياً، يفرغ طاقاته المختزنة من خلاله ، وخاصة الذكور . فعندما نكبت هذه الطاقة، ونحرمهم من هذه الأمور الأساسية، فإننا نعرضه بذلك للانفجار الحتمي، الذي قد يدمر كل شيء، وهذا ما حدث فعلاً في هذه الحالة. كما أن الأمر المهم الذي تعلمته، وزاد من يقيني هو أن من أهم واجبات الوالدين إكتشاف ميول الأطفال ثم توجيهها الوجه الصحيحة خاصة إذا كانت هذه الميول بعيدة عن دائرة الحرام أو الشبهات وقد يكون هذا الميول مخالفاً معاكساً لميول الآباء والأمهات ، فلا ينبغي في مثل هذه الحالة إلزام الأبناء وقصرهم على الميول التي تتلاءم مع الوالدين . . فهذا أمر مخالف للطبيعة التي أوجدها الله في الإنسان .

الحب الأعمى

هل حقاً أن «الحب أعمى» لقد سمعنا هذه العبارة في طفولتنا ، ويبدو أنها صحيحة في الكثير من الأحيان ذلك لأن الحب يتعلق بالعاطفة، ولايتعلق بالعقل، وعندما تتغلب العاطفة على العقل فإنها تحجبه تماماً، وبالتالي تكون التصرفات طبقاً لما تمليه العاطفة على المحب، وليس ما يمليه عقله عليه . .

لقد حدثت بيني و بين الكثيرين من الذكور و الاناث محاورات عقلانية كنت أسأل أحد الأطراف السليمة والمتعلقة بالطرف المدمن تعلقاً عاطفياً هل تعرف ما هو مصير المدمن في غالب الأحيان؟

يقول : نعم إما الموت بجرعة زائدة أو السجن . أو يكون نزيلاً مستمراً في المصحات النفسية .

فأقول له : لم ترتبط بشخص تكون نتيجته هذه الأمور؟

يرد علي : إنني أحبه ، وأرجو أن تكون هدايته على يدي . .

أقول له : ماذا يقول لك عقلك ؟

يقول : يقول لي عقلي بتركه .

أقول : إذن لماذا لاتتركه من الآن

يرد : لا أستطيع

صارحها بإدمانه

تعرفت عليه ، وأحبته، وأحبها كما يفعل الكثير من الشباب هذه الأيام.. وبعد الخطبة، ووصولهما إلى بوابة الزواج.. صارحها بأنه مدمن .

إتصلت بي تريد النصح ، هل تبقي على الخطبة وتقبل الزواج أم تختار الطريق الأصعب وهو نزع الخطبة .

قلت لها : مادمت قد إتصلت بي فإنني أتوقع أنك تثقين في ما سأقوله لك .

قالت : نعم .

قلت : إن من رحمة الله بك أنه قد صارحك بإدمانه قبل أن يقع الفأس بالرأس .

قالت : وماذا تقصد؟

قلت : من خلال خبرتي واحتكاكي في المدمنين فإنني أنصحك بفسخ الخطبة . تفاجئت بالإجابة، ولاحظت عليها الصدمة من هذه الإجابة التي يبدو أنها لم تكن متوقعة .

قالت بانفعال : لماذا؟؟

قلت : لأن المدمن ما لم يكن مقلعاً وتائباً من المخدر فمن الصعب الإعتماد على وعوده وعهوده، لأنه في فترة الإدمان يكون عبداً محضاً للمخدر ولا يستطيع الفكاك من أسره . قالت : ولكنني ربما كنت سبباً في تركه للمخدر، و هو قد أبدى استعداده لترك

المخدر ووعدني بذلك .

قلت : أتدرين ماذا تعني ليلة واحدة مع زوج مدمن؟؟ سكتت

قلت : إنها تعني الحرمان من النفقة وتعني الضرب والصفع والركل. وتعني الاهانة والسب والشتم . والسرقة، والكثير الكثير . يا إبنتي : إن عشرات الشباب يتمنونك فلا تربطي مستقبلك بمدمن لم يبدي حتى الآن جدياً ترك المخدر.

قالت : إن من الصعب علي تركه .

قلت : أتحبينه . قالت : نعم. وكذلك هو يحبني .

قلت : انك تفكرين بعاطفتك ولا تفكرين بعقلك .

قالت : هل توجد طريقة أخرى .

قلت : لو كان مستعداً للإقلاع فعلاً فإن قلوبنا مفتوحة قبل أبوابنا في جمعية البشائر، وسأبذل كل ما في جهدي لإعانته بترك المخدر. شكرتني، وسلمت ثم أغلقت الهاتف . وبعد مضي ما يقارب السنة الكاملة هاتفتني واحدة ..

قالت : أتعرفني .

قلت لها : لا أعرف هذا الصوت .

قالت : أنا الذي كلمتك السنة الماضية ونصحتني بترك خطيبي، ولكنني لم آخذ بنصيحتك، وتزوجته، وحدث لي نفس الذي قلت لي، ولم يف بوعده ومازال مدمناً، مهملاً لي تماماً.

قلت : لقد نصحتك ولكنك لم تقبلي نصحي وليس عندي كلاماً آخر أقوله لك . ومازلت مستعداً لاستقباله إذا كان صادقاً بوعده، بترك المخدر.

مآسي المخدرات

رجال التحقيق في الجرائم الجنائية دائماً يبحثون عن المخدر في كل جريمة تعرض لهم ، لأن المخدر هو العامل المشترك للكثير من الجرائم الجنائية ، فالمرء عندما يفقد عقله من الممكن أن يقوم بأي شيء يخطر على البال .

ومن خلال تجربتي مع المدمنين رأيت وقرأت، واكتشفت الكثير من السلوك الإجرامي الذي يقوم به المدمن، ومن ذلك :

١- حبهُ لافساد الآخرين :

فالمدمن له ميل كبير لإفساد الآخرين ، وهو لا يتحمل رؤية الأصحاء يصنعون النجاح ، ويتمتعون بحياتهم وهو فاشل، لا يستطيع القيام بما يفعلون ، فتدعوه نفسه لإفسادهم ، حتى لايتميز عليه أحد، ويشتد أكثر عندما يرى بعض أصدقائه القدامى قد تاب وأقلع عن المخدرات .

سألت أحد التائبين من الإدمان فيما إذا كان حقاً يحب إفساد الأبرياء عندما كان مدمناً . .

فأجابني : نعم هذا صحيح ، وخاصة الأطفال كنت أراهم أمام باب بيتي، فتدفعني نفسي أن أعطيهم شيئاً من المخدر حتى يتحولوا إلى مدمنين .

أخبرني بعض المدمنين الذين مضى على إدمانهم ثلاثون عاماً،

بـأن المدمـن إذا لـم تكـن لديـه ميـول عدوانيـة، فإنـه يفسـد مـا يقـارب الخمسـين بريئـاً طيلـة عمـره الإدمانـي الـذي يمتـد إلـى عشـرين أو ثلاثين عاماً، أمـا إذا كان لديـه ميـول عدوانيـة، فـإن العـدد يـزداد أكثـر مـن ذلـك بكثيـر .

❖ دوخ معسكراً كاملاً:

ع. س . ع مدمـن يعمـل فـي السـلك العسـكري لـم يتجـاوز الثلاثـين مـن عمـره، مـات بجرعـة زائـدة للهيروين، كانـت لـي معـه جلسـات كثيـرة قبـل وفاتـه، أخبرنـي فيهـا عـن تفاصيـل قصتـه مـع المخـدرات ، والمليئـة بالمواقـف العجيبـة الغريبـة، إلا أن موقفـاً مـن هـذه المواقـف مازلـت أتذكـره حتـى هـذه السـاعة ، و كلمـا تذكرتـه ضحكـت..

قـال لـي : «أردت الإسـتئذان للخـروج مـن المعسـكر، وأعـرف يقينـاً أنـه شـبه المسـتحيل أن يمنحنـي الضابـط المسـؤول إذنـاً بالخـروج ، فأخـذت شـريطاً كامـلاً مـن الحبـوب المهلوسـة الشـديدة التأثيـر ، وذهبـت إلـى غرفـة الشـاي فـي جنـاح القيـادة فـي المعسـكر، وفتحـت (بـراد الشـاي) الكبيـر ووضعـت جميـع الحبـوب فيـه ، وأغلقتـه ثانيـة.. وانتظـرت لمـدة سـاعة أو أقـل، بعـد أن تأكـدت بـأن الخـادم قـد قـام بتوزيـع شـاي الصبـاح علـى جميـع القـادة فـي جناحهـم ، ثـم ذهبـت لقائـد المعسـكر، وإذا بـه علـى طاولتـه، وقـد جلـس قريبـاً مـن طاولتـه بعـض كبـار الضبـاط، و اذا بهـم كلهـم صامتـون، والجنـاح يلفـه الصمـت، ورؤسـهم تطـرق، فقدمـت ورقـة الإسـتئذان، وإذا بقائـد المعسـكر يأخذهـا ويوقعهـا دون أن يقرأهـا . وأنـا متعجـب مـن هـذا المنظـر . . وفـي اليـوم الثانـي

إذا بي أسمعهم يقول بعضهم لبعض لاندري ما الذي جرى لنا، ولماذا هذا النعاس والكسل . . . وأنا أكتم ضحكاتي عليهم.
هذه الحادثة تؤكد بأن المدمن لا يهمه أن يغش الجميع مادام يصل إلى مبتغاه فعنده دائماً الغاية تبرر الوسيلة .

٢ - ضرب الزوجات والأبناء :

الذي لا يعرف المخدرات، ولا الإدمان لا يدرك عمق هذه المشكلة وما يترتب عليها من مآسي تشيب لهولها الولدان ، فقبل ولوجي هذا العالم، كنت كأي إنسان يعيش خارج هذا الإطار لايعلم إلا ما يقرأ في الصحافة والكتب ، وما يشاهده من برامج إذاعية وتلفزيونية . واكتشفت أن كل هذا الكم من المعلومات في جانب والواقع في جانب آخر . .

شاهدت بعيني، وعايشت بأحاسيسي ، لحظة بلحظة ما يعانيه المحيط الذي يحيط بالمدمن، والذي لايعلم المجتمع عنه أي شيء، فالمجتمع بكل أسف يركزون على الدمن بذاته، و على المخدرات كيف دخلت، وكيف تكافح، و كيفية معالجة المدمن . . ولكنهم يغفلون عن هذه الشريحة الكبيرة من المجتمع التي تعاني أشد المعاناة بسبب ذلك المدمن.. وعلى رأس هؤلاء البؤساء المساكين زوجة المدمن وأبناؤه .
ولقد عايشت ومازلت الكثير من هذه المآسي التي تحدث كل يوم، إن تحمل زوجه مدمن ليلة كاملة يعني الشيء الكثير الكثير .

ولو حدث مثل هذا الأمر للرجل لما تحمل المرأة . . والسبب في ذلك أن المرأة من طبيعتها أنها تحافظ على الزوج ومن أصعب القرارات في

حياتها الطلاق ، بينما يسهل ذلك على الكثير من الرجال .

إضافة إلى ذلك فإن الطلاق في المجتمع الشرقي يعني أن الخطأ من المرأة . ومن النادر أن يلتمس العذر للمرأة في مجتمعنا، ومن آثاره السيئة أن المرأة المطلقة من الصعب أن تجد لها من يتزوجها لأن جانب الشك والنظرة المريبة تلاحقها في كل مكان . .

ولأن بعض زوجات المدمنين لا ينتمين لهذا المجتمع، فيصبح من الصعب عليها طلب الطلاق، أو أن أسرتها أسرة مفككة، فإلى أين تتجه عند طلب الطلاق ؟ ! .

لهذه الأسباب وأسباب غيرها تتحمل زوجات المدمنين الكثير من العذاب فى سبيل الحفاظ على أبنائهن وعلى سمعتهن، والخوف من الضياع .. ومع ذلك فإن حالات كثيرة لا يعانين من هذه الأسباب تطلب الطلاق إنقاذاً لأنفسهن وأبنائهن . .

❖ رماها من الدور الثالث :

إتصلت بي إحدى زوجات المدمنين، قالت لي بأن زوجها جاءها يوماً من الأيام من العمل وانهال عليها بالضرب المبرح، وعندما اعترضت وبكت على ذلك، فتح النافذة ورماها من الدور الثالث . . وتكسرت عظامها ونزف منها الدم من كل مكان ، ولكن الله قدر وأبقا لها الحياة، بعد أن أنقذها الجيران . . وسجن زوجها على أثرها، وقد إتصل بها من الهاتف ليخبرها بأنه سيخرج بعد أسبوع وينوي قتلها، فماذاتفعل . .

أتذكر أنني نصحتها بأبلاغ الشرطة ، ولم تتصل بي بعد ذلك ، ولاأدري ماذا حدث بها . .

❖ وجبة عند الفجر :

إتصلت بي زوجة مدمن وهي تبكي وتقول أتصل بك وأنا الآن في الحمام، وقد ضربني زوجي المدمن، وضرب أبناءه قريباً من الفجر . . واختبأت في الحمام، أرجوك أن تبلغ الشرطة أو أي جهة لإنقاذي ، فقد تعود زوجي العودة قريباً من الفجر كل يوم ليوقظني ويوقظ أبناءه وليضربنا جميعاً.

أسأل كل من يقرأ هذه السطور .. كيف يمكن أن تعيش مثل هذه السيدة؟

وكيف سينشأ مثل هؤلاء الأبناء؟ وما هو مستقبلهم ؟؟

❖ كدمات ولكمات :

ما أكثر السيدات اللواتي يهاتفنني ويخبرنني عن أثار اللكمات والرفس والكدمات الزرقاء التي تشوه كل جزء من جسدهن، بسبب الضرب المبرح من أزواجهن المدمنين، ومازلت حتى هذه اللحظة أتذكر تلك الشابة الصغيرة التي أخبرتني أنها موظفة في إحدى المؤسسات الحكومية ولها منصب كبير في تلك المؤسسة ، ولها راتب محترم . . وقد تزوجت هذا الزوج عن طريق الحب، ولكنها إكتشفت أنه مدمن، وكان يضربها كل يوم.. ويستولي على راتبها .. كما أنه إستولى بالحيلة على جميع الورث

الذي حصلت عليه من وفاة والديها . . ولم يبق لها في هذه الحياة أي شيء . . وتعيش الرعب كل ليلة عندما يقدم زوجها آخر الليل.

قلت لها ما الذي يجعلك ترضين بمثل هذا الإذلال . .
أخبرتني بأنه لا يوجد في العائلة من يقبل استضافتي عنده ، وأنا وحيدة، وأخاف أن أسكن في شقة لوحدي . أخبرتها بأنه في مثل هذه الحالات، لا حل إلا بالطلاق . . وحاولي أن تجدي من أهلك من يقبل استضافتك حتى ولو بمقابل .. وفعلاً تمكنت من ذلك وتخلصت من ذلك الكابوس اليومي .

❖ يضربها وهي حامل :

خريجة وشابة صغيرة، لا ينقصها شيء من الجمال والثقافة، أرغمها أهلها على الإقتران بابن عمها المدمن والفاشل دراسياً. تزوجته على أمل أن يصلحه الله . .

ولكنه استمر في إدمانه .. إتصلت هذه السيدة بي مراراً تطلب الحل . وتم فعلاً زيارته في بيته، واقناعه بترك المخدرات. وتركها مدة وجيزة من الزمن، ولكنه ما لبث أن عاد إليها ثانية بسبب رفاق السوء الذين لم يتركهم .. فدخل عليها ذات مرة وهي حامل في الأشهر الأخيرة، وضربها في كل مكان من جسدها.. وركلها في بطنها وهي حامل . . وقاد سيارته خارج البيت و حاول دهس والده مع أخيه الصغير أثناء ثورته و هيجانه بسبب تعاطية الحشيش مع حبوب الكبتجون .. والتي تسبب هياجاً كبيراً. وهلوسة تحطم متعاطيها . .

وشاء الله سبحانه وتعالى أن يرحم هذه المسكينة، بالتخلص من هذا الوحش .. فدخل أثناء ثورته بيت أحد الجيران.. دون شعور منه، فقبضوا عليه، بعد أن أبلغوا عنه الشرطة ليقبضوا عليه، ويودعوه السجن. فتنفست الصعداء . . ولكن المشكلة لم تنتهي بعد . . فمن سيربي ذلك الطفل المسكين الذي في أحشائها عندما يخرج للحياة؟؟

❖ الخمور وضرب الزوجات :

الكثير من الإحصائيات في العالم الغربي والعربي تؤكد أن معظم حالات ضرب الزوجات تأتي بسبب الإدمان على الخمور وحبوب الهلوسة . . ففي كتاب (الخمر داء وليست دواء) يذكر مؤلفه د . شبيب الحاضري (إنتشار ظاهرة العنف في التعامل مع الزوجة والأولاد، مما يزيد في نفرتهم منه، وتذكر التقارير العديدة أن ٧٤٪ من الذين يضربون زوجاتهم ضرباً مبرحاً هم من مدمني الخمور، وأن عدداً أكبر من ذلك من الإعتداءات الجنسية والبدنية على الأطفال تتم تحت تأثير الخمور، هذا في بريطانيا، أما في الولايات المتحدة فتصل النسبة الى نحو ٨٠٪.

٣- السرقات :

عندما ينتهي المخدر عند المدمن ، وقبل أن تقتحمه الأعراض الإنسحابية، والتي يخاف منها كل مدمن يلجأ بكل حيلة ووسيلة للحصول على مخدر، وفي هذه اللحظات الحرجة تغطي غشاوة غليضة عقل المدمن، وتعميه تماماً عن رؤية العواقب، فيغدو لا يفكر بأي شيء سوى المخدر مهما كلفه ذلك . وهي أخطر حالات المدمن ، والتي لايمانع فيها من اقتراف أي

جريمة في سبيل الحصول على المخدر .

ويلجأ المدمن كثيراً إلى السرقة للحصول على المال الذي يشتري به المخدر، وغالباً ما تكون السرقات التي تحت تهديد السلاح وراءها مدمنون، وأول ما يلتفت إليه المدمن عند إقترافه السرقة، هو سرقة القريبين منه، كسرقة ذهب وجواهر زوجته وبناته، وأموالهم، وسرقة بيوت أقاربه ، ثم يتحول إلى السرقات الخارجية.

يخبرنى أحد المدمنين التائبين بأنه بدأ بسرقة مجوهرات زوجته وبناته التى ينسونها على الطاولات والغرف، وعندما أحسسن بذلك خبئنه فى خزانة خاصة في مكان سري .
فبحث عنه حتى عثر عليه ، وبدأ يأخذ منه حتى كاد أن ينتهي بعد أن أحسسن بأنه عثر عليه ، وقاطعه الجميع بسبب ذلك .

يقول ذلك المدمن التائب: وعندما أغلقت الأبواب أمامي، إتصلت بأحد تجار بيع السيارات ، وأخبرته بأن لدي سيارة أريد بيعها .. ولم تكن هذه السيارة لي ، بل كانت سيارة ولدي الكبير بعتها دون أن يعلم.

❖ سرقات الأثاث :

كثيرات اللواتي يتصلن بي من الزوجات والأمهات اللاتي يخبرنني عن بيع أزواجهن أو أبنائهن المدمنين لأثاث البيت والتلفزيونات والفيديوهات وغيرها من أنواع الأثاث، سرقة أحياناً، وأمام الجميع أحياناً أخرى . .

حتى أن أرملة إتصلت بي وهي تستغيث «انجدني ها هو ولدي المدمن قد

أتى بشاحنة كبيرة قرب البيت، وينقل بواسطة العمال جميع أثاث البيت لبيعه أمام عيني» .

❖ السرقات المسلحة :

و بين عام ١٩٩٨ وعام ٢٠٠٠ حدثت عندنا في الكويت الكثير من السرقات تحت تهديد السلاح لمحطات الوقود، وصرافين العملة ، تبين بعد القبض عليهم أن معظمهم من المدمنين .

❖ سرقة مخازن وزارة العدل والمباحث:

ومن الطرائف التي رواها لي المدمنون التائبون أنهم أثناء الغزو العراقي توجه الكثير منهم إلى مخازن وزارة العدل لسرقة جميع الحروز من جميع أنواع المخدرات وتوجه قسم آخر منهم إلى مخازن المباحث الجنائية لسرقة المضبوطات من المخدرات .

٤- التسول :

ومن الأمور التي يضطر إليها المدمن خاصة الذي يخشى السرقة وعواقبها (التسول) والحط من نفسه، وتعريض سمعته وسمعة عائلته بسبب ما يقوم به من أمور غير لائقة اجتماعياً، خاصة إذا كان من أسرة ثرية، أو بارزة اجتماعياً.

يحكي لي أحد آباء المدمنين من الأسر العريقة والبارزة في المجتمع، بعض ما يقوم به ولده المدمن من الأمور التي تعرضه لحرج كبير أمام المجتمع ..

يقول لي . . ذهب ولدي يوماً من الأيام إلى أحد كبار التجار من أصدقائي وطرق عليه الباب وطلب منه مالألحاجته إليه، ولم يعلم ذلك الصديق أن ولدي مدمناً . . مما وضعني في موقف حرج للغاية .

وقام بهذا الأمر مع الكثير من أصدقائي إلى أن صارحني أحدهم بذلك، واضطررت للاعتراف بأنه مدمن ، وناشدتهم عدم إعطائه أي شيء من المال .

❖ بعد أن طرد من عمله :

موظف في سلك الطيران المدني ، كان مثالاً للموظف المثالي في كل شيء، آدمن على الهيروين، و شعر به الكابتن، وكتب فيه تقريراً طرد على آثره من العمل . ولما لم يجد ما يأكله بعد أن هجرته زوجته ، وقاطعه أفراد العائلة ، وانتهت جميع أمواله ، بعد أن باع كل شيء في البيت . . توجه لخيار التسول قرب المطاعم الكبرى . هذايطرده، وذلك يهينه، وهذا يعطف عليه . .

❖ في آنفاق القطارات :

ومن المناظر المألوفة في الغرب رؤية مجموعة كبيرة من المدمنين خاصة على الكحول ، يفترشون الأرض ويضعون قبعاتهم لالتقاط بعض ما يجود عليهم من المارة . وبعضهم يضطر للعزف على آلة موسيقية كطريقة مبتكرة للتسول . وآخرون يأتون بأطفال صغار أورضع لإثارة العاطفة من المارة والحصول على ما يكفيهم لشراء بعض الطعام والحقيقة يشترون به المخدر الذي يفصلهم عن واقع الحياة .

٥- القتل :

جميع المخدرات تؤثر تأثيراً قوياً على العقل . والعقل هو الذي نكشف من خلاله الخطأ من الصواب ، واللائق وغير اللائق والضار من النافع، ومن غير عقل يصبح لا فرق بين الإنسان والحيوان . .

والمخدرات تتفاوت فى درجة تأثيرها على العقل فمنها ما يذهب العقل تماماً أو يعطل الذاكرة عند الإنسان، مثل حبوب الهلوسة، وعلى رأسها (LSD) والشبو والتي تحدث أعنف الجرائم في العالم بسببه، كما أن الخمور بشكل عام تسبب الكثير من حوادث المرور بسبب فقدان التحكم العقلي .

أما مدمنوا عائلة الأفيونات : (الأفيون ، والمورفين ، والهيروين)، فهم من أكثر الشرائح إقترافاً لجرائم القتل خاصة عند مرحلة الهيجان أو مرحلة الأعراض الإنسحابية . ورجال التحقيق دائماً يبحثون عن المخدر في أي جريمة قتل، لأن المخدرات هي العامل المشترك للكثير من الجرائم الجنائية .

٦- الإنتحار :

يتعرض المدمنون إلى درجة عالية من الكآبة والضغط النفسي، والضيق الشديد، كما يصيب الكثير منهم حالة الفصام وهي حالة نفسية تجعله يسمع أصواتاً تحثه على الإنتحار ، وبأن الناس يكرهونه، وجميعهم يتآمر عليه ، ويربط كل حركة وكل صوت بأنه موجه إليه . . مما يجعل الكثيرين منهم يقررون الإنتحار حتى يتخلصون من هذا الضغط النفسي والكآبة الشديدة.

إتصلت بي فتاة لم تتجاوز السابعة عشر من عمرها مدمنة هيروين كانت تريد الإنتحار بعد أن أجبراها والداها على ترك المخدر وعدم الخروج من البيت.

وحاولت معها كل الطرق ، وخاصة الإتصال بالله، وتقوية الإيمان عن طريق أداء الواجبات الدينية، للتغلب على هذه المشاعر . وبفضل الله تعالى غيرت رأيها، وأصبحت تنظر إلى الحياة نظرة حب وتفاؤل .

ومدمن آخر في الثلاثين من عمره كان آخر ولد لأم مات لها إثنان من الأولاد بسبب جرعة زائدة من الهيروين، حاولت معه كثيراً، و حاولت اقناعه بشتى الوسائل ولكنني فشلت في ذلك، وبعد فترة من الزمن وصلتني منه رسالة يهدد بالإنتحار إذا لم أوفر له مجموعة من حبوب الهلوسة . . تعجبت لإصراره على الإدمان، وقمت من ساعتها بترتيب لقاء مع أحد الأطباء النفسيين لمقابلته وإقناعه بالإقلاع، ومحاولة إعطاءه بعض أدوية العلاج التي قد تساعد في تهدئته، ونسيان هاجس الإنتحار.. وتمت المقابلة ، ولكنها لم تأت بأي نتيجة ، . وبعد هذه المقابلة بعدة شهور سمعنا بوفاته .[1]

٧- تعذيب النفس :

المدمن في تعذيب دائم لنفسه، وفي دوامة متوالية من الآلام، كلما خرج من ألم دخل في ألم آخر، وما من مخدر إلا وله آلامه الخاصة به، فعلى سبيل المثال مدمن الهيروين إذا كان يستنشق الهيروين فإنه يتعرض للكثير من آلام الأنف، وبعد فترة ينخرم عنده الحاجز بين فتحتي الأنف، والذي

(١) ستأتي قصته بالتفصيل في فصل الصور من الجرعة الزائدة.

يتعاطاه بالشفط بفمه ، فإنه يتعرض لآلام مبرحة للثة والأسنان، وتتآكل أسنانه شيئاً فشيئاً حتى لا يبقى لديه شيء وإن كان صغيراً في السن، خاصة أن غالبية المدمنين لا يستعملون فرشاة الأسنان ، وإذا كان يأخذ الحقنة في الاوردة، فإنها تنغلق واحدة تلو الأخرى، فيضطر أن يبحث عن أوردة جديدة فى يده الأخرى، فإذا ما انسدت، تحول إلى القدمين، فإذا إنسدوا جميعاً تحول إلى أعلى الفخذ، فإذا ما انتهى وانسدت، تحول إلى قدميه، وفي النهاية يتحول إلى العنق، وإذا انسدت جميعها، فإن هذا يعني أن جسده تحول إلى ما يشبه بمرض الجدري لكثرة الكدمات والدماء المتجلطة تحت الجلد، و هكذا تراه يعذب نفسه باستمرار من أجل لذة وهمية أما إن كان من متعاطي الحبوب فإنه يعرض نفسه لأقسى أنواع التعذيب، حيث أن لهذه الحبوب الأثر الكبير على خلايا المخ وبعضها يسبب هلوسة شديدة وتوهمات قد تدفع ببعضهم لتجريح أنفسهم، أو قذف أنفسهم من أماكن عالية ، والإصطدام بالحوائط ، والكثير من حوادث السيارات .

❖ يرمي بنفسه من السيارة :

شاب نحيل ، حتى كأنه هيكل عظمي دخل علينا في جمعية بشائر الخير، وإذا بي أرى فيه آثار كدمات، وجروح في وجهه وعلى يديه وساقيه . قال لي : أنا تائب إلى الله . وهذا أخي معي . . حاولت أن أفهم منه ، ولكنه كان خارج نطاق التغطية، فحدثني أخوه .. بأن أخاه مدمن حبوب هلوسة، وفي ليلة من الليالي بدأ يصيح بصوت عال ، يطلب الخروج من البيت لشم الهواء ، فأيقظتني والدتي لأقوم بهذه المهمة، فقلت لها، بأن

الوقت متأخر، ولم آخذ حاصلي من النوم ، فألزمتني بإخراجه وتلبية ما يريد، فما كان لي إلا أن أستجيب وعندما خرجت به إلى الطريق السريع، تفاجئت به يفتح باب السيارة ويرمي بنفسه منها ليتدحرج على جانب الطريق ، ويرتطم رأسه بحجارة كبيرة. إلتفت إليه . . وقلت له : لماذا فعلت ذلك بنفسك فقال لي : عندما اصطحبني أخي، جاءني هاتف يقول لي : لا تقبل توبتك حتى ترمي بنفسك من السيارة . . كدليل على صدق التوبة ، فرميت بنفسي، وعندما تدحرجت و تجرحت ، جاءني الهاتف مرة ثانية وقال لي : هذا لا يكفي كبرهان ، ولابد أن تأخذ حجراً وتضرب به رأسك لتدلل على توبتك ، فامتثلت للأمر، وأخذت حجراً وضربت به نفسي حتى أغمى علي .

٨- الأمراض الكثيرة :

١- الفشل الكلوي أو ضمور الأنسجة الموجودة بالكلية بسبب الشوائب الداخلة للدم من المواد المخلوطة مع الهيروين .

٢- ضعف القوة الجنسية حتى فقدان القدرة على الواجبات الجنسية. حيث . تسبب في قتل الحيوانات المنوية .

٣- تليف الأوردة فى الساق واليد بسبب كثرة غرس الإبر، ولا يمكن أعادة من ما تليف مرة أخرى .

٤- ندبات ناجمة عن تكرار الحقن الوريدية وتكونها بالساق والذراع، وتصلبها .

٥- الغدد اللمفاوية وتضخمها في الكتف والرقبة والإبط .

٦- انقباض حدقة العين - الافيونات .

٧- اتساع حدقة العين - L. S.D و الحشيش

٨- الطنين في الأذن - المنومات .

٩- انثقاب الحجاب الأنفي - الشم

١٠- تلف الأسنان واللثة .

١١- اصابة صمامات القلب ١/٢ الحالات .

١٢- ارتفاع الضغط الرئوي .

١٣- ارتفاع الضغط الشرياني .

١٤- الموت بسبب نقص الأكسجين عند تناول جرعات زائدة من الافيونات .

١٥- آلام في المحالب البولية .

١٦- اضطراب عمل الأنسولين .

١٧- التهاب البنكرياس المزمن .

١٨- الخترات. الدماغية - التجلط .

١٩- نوبات صرعية .

٢٠- الإيدز بسبب تبادل الإبر .

٢١- انسداد شهوة الطعام .

٢٢- الإصابة بالغرغرينا .

٢٣- الأمراض النفسية : ومن أبرز هذه الأمراض، مرض الفصام والإكتئاب وغيرها من الأمراض النفسية الكثيرة .

٩- الدعارة والدياثة واللوطية :

فمن أجل الحصول على المخدر تبيع المدمنة شرفها، وتتصاحب دائماً الدعارة مع المخدرات، ومن أجل ذات السبب فإن بعض المدمنين تموت

عنده الغيرة، ولا مانع لديه لتقديم زوجته أو ابنته من أجل الحصول على المخدر.

إتصلت بي سيدة بالهاتف، والعبرة تخنقها وهي تقول: يا شيخ أصبر على قطع النفقة وعلى الجوع، والإهانات والسب والشتائم، ولكن أن يرغمني على الزنا ، هذا ما لا أستطيعه أبداً .

وقد يكون عندنا في الدول الإسلامية بقايا من الدين تمنع الكثير من الإقدام على مثل هذه الفاحشة الكبيرة، أما في بلاد الغرب فهذه ظاهرة منتشرة ونتيجة طبيعية لتعاطي المخدرات .

أما اللوطية فمنتشرة فى هذا الوسط كثيراً خاصة إذا كان المدمن صغير السن وليس لديه مورداً مالياً.

١٠-الإعتداء على المحارم :

ومن المآسي المؤلمة الإعتداء الجنسي على المحارم ، فعندما تلعب الخمرة في رؤوسهم ، أو بعض حبوب الهلوسة فإنه يفقد التمييز بين الزوجة والبنت، ويذكر لنا الأستاذ وجيه أبو ذكري في كتابه (المدمنون يعترفون) قصة أم قتلت ولدها المدمن لمحاولته الإعتداء الجنسي عليها، وعلى حفيدتها الصغيرة بعد تعاطيه للهيروين. وكثيراً ما تتكرر مثل هذه الحوادث ، ونقرء عنها الكثير في الصحافة اليومية في مثل هذه الأوساط.

١١-فقدان القدرة الجنسية :

يتوهم المدمنون بأن المخدر يمنحهم المزيد من الطاقة الجنسية، والواقع معاكس تماماً لذلك ، فالمخدر يقضى تماماً على القوة الجنسية وهذا هو

الذي أراه فى احتكاكي بالمدمنين العائدين إلى الله سبحانه وتعالى.. فإن من أبرز نتائج طريق الماضي هو فقدانهم لهذه الطاقة.

سألت أحد أبرز التائبين في جمعية بشائر الخير عن سبب ذلك، فقال :

«المخدر يعمل على تخدير الجسم، واسترخاء جميع العضلات بما فيها الجهاز الجنسي ، فإذا ما أخذنا هذا المخدر في اليوم الواحد ٤ مرات، فإن ذلك يقضي تماماً على جميع عضلات الجسم بما فيها عضلات الجهاز الجنسي ، مما يصعب معه الإنتصاب بسبب خموله التام . وهو نفس السبب الذي يجعل المدمن يطيل في دورة المياه ، بسبب ضعف العضلات فيحتاج مدة طويلة لاستجماع عضلات الدبر لاستخراج الفضلات.. إن من أبرز المشاكل التي نواجهها مع المدمنين التائبين هي فقدانهم للطاقة الجنسية مما يؤدي إلى بعض الإضطرابات النفسية التي تحدث لهم .

١٢-المذله :

شاء الله سبحانه وتعالى أن يرتب على كل معصية ذلاً يراه العاصى فى الدنيا والآخرة إذا لم يتب إلى الله تعالى ، ومن أبرز صور هذا الذل في الدنيا والتي نراها في احتكاكنا مع المدمنين ..

❖ يعملون خدماً :

يضجر الأهل منهم ، ومن كثرة مشاكلهم ، وما يسببونه لهم من أضرار، فيضطرون إلى طردهم ، أو لأنهم ييأسون تماماً من حصولهم على المال الذي يشترون به المخدر من أسرهم ، فيلجئون إلى تجار المخدرات ليعملوا

لديهم خدماً، وعمالاً مقابل المخدر الذي يقدمه لهم ، ولأنهم لا يجدون مأوى يضمهم فيتجهون إلى بيوت العزاب ، ويقبلوا أن يكونوا لهم خدماً مقابل مكاناً ينامون فيه .

يقول لي أحد التائبين : إن أحد أهم أسباب توبتي أن زوجتي إكتشفت ، بل رأتني أعمل خادماً لأحد التجار ، فقالت : أوصلت بك الحالة إلى هذه الدرجة . وكانت كلماتها كالرصاص في قلبي ، مما جعلني أفكر جدياً في ترك المخدر اللعين .

ويحدثني أحد التائبين أنه إحتاج يوماً إلى المخدر ولم يجد في البيت ما يبيعه من ذهب بناته وزوجته فاضطر أن يطلب من إبنه الكبير، فأعطاه في المرة الأولى ، ولما تكرر مثل ذلك امتنع الابن من إعطائه ، مما اضطره أن يرتمي على قدمي إبنه يقبلهما ويتوسل إليه أن يعطيه المال . . مما جعل الابن يصيح في وجه أبيه.. كيف تفعل ذلك وأنت قدوتي وأبي..

هكذا تتكرر صور المذلة للسائرين في هذا الطريق ، كنتيجة طبيعية للمعاصي التي يذل الله صاحبها إذا لم يتوجه إلى التوبة.

١٣- الإستدانة :

تجار المخدرات يقومون بأعمال وجرائم متعددة في آن واحد ، ويهدفون فيما يهدفون إليه، تسهيل تصريف البضاعة وذلك عن طريق استعباد المدمنين، وتحويلهم إلى خواتيم في أيديهم، يفعلون بهم ما يشاؤون، ومن تلك الأعمال . . أنه إذا جاءهم مدمن طالباً للمخدر وليس لديه مال فإنهم يوافقون بشرط الدين، و كتابة شيكات على نفسه، فإذا لم

يسدد هددوه بتقديم الشيك إلى أقرب مخفر، مما يضطره للسرقة أو الإستدانة من أقاربه لتسديد ما عليه خوفاً من السجن، وكلما أحتاج فعل نفس الشيء مما يجعله في وحل الدين لأطراف كثيرة، حتى إذا يأس من السداد، خاف من القبض عليه ، فيلجأ إلى التاجر ويسلمه نفسه، ويطلب منه فعل أي شيء في مقابل الدين، فقد يجعله عبداً له، أو يلوط به، أو يصرف له البضاعة، أو يفعل به ما يشاء مقابل الدين أو الحقنة، أما إذا رفض ذلك، فيستمر في البحث عمن يأخذ منه المال فلا يترك أحداً من أقاربه إلا واحتال عليه من أجل أن يعطيه بعض المال سلفة، وهكذا يعيش في دوامة من الدين.

حيل المدمنين

العقل البشري له قوة خارقة، يمكن أن يستخدم بالخير فيبين للجميع ما يرتقي به ويتمتع، و يتقدم، و إما أن يستخدمه في الشر فيحطم المجتمع ، ويساهم في تهديمه، وزيادة الأمراض فيه ، وتأخره عن التقدم ، وحرمانه من متع الحياة ولذاته . ولكن عقل المدمن بسبب ضعفه فانه لايحكم حيلته، وتنكشف بسرعة لضعفها الا التاجر الذي لايتعاطى فتكون حيله محكمة الى حد كبير ، ولكن الله يكشفها بعد حين.

وفي حياتي مع المدمنين رأيت كيف يتحرك عقل المدمن في التدمير، وفي السنوات الأولى وقعت في الكثير من هذه الحيل العجيبة الغريبة، وبعد إكتسابي للخبرة المطلوبة تكشف لي الكثير من هذه الحيل ، وأبطلتها أو كشفتها قبل وقوعها . وأروي هنا بعض هذه الحيل ..

١- التمسح بالدين :

التحق بنا في السنة الأولى شاب أبدى في مظهره الكثير من التدين والزهد، حتى خدعني، وظننت أنه أوثق سهم في كنانتي، فقد أطلق لحيته حتى زادت على لحيتي، وأصبح لا يتكلم إلا بأقوال العلماء والزهاد، ويحرص على المداومة على جميع أنشطة الجمعية، مما جعلني أعتمد عليه في بعض الأنشطة، وأخذه معي إلى مستشفى الطب النفسي، فكان يستغل ذلك ويهرب المخدرات إلى السجناء والمرضى دون علمي مستغلاً مصاحبتي .. ومن حيله إظهار حاجته الماسة للمال بسبب ديونه

الماضية، مما يجعلني أعطيه حاجته ، والتي كانت تتكرر كثيراً دون علمي بكذبه ... ولم يتبين لي خداعه و حيله إلا بعد أن سعيت لتزويجه بأحدى الأخوات الفاضلات، وهذا من أكثر ما تندمت عليه في حياتي، وأسأل الله أن يعفو عني بنيتي لفعل الخير، . . وعندما تم الزواج ، بدأت الزوجة تتصل بي وتحدثني عما تستغربه من تصرفات جعلتني أشك في بداية الأمر، ثم تأكد لي يقيناً أنه كان يخدعني بعد أن تكررت شكاوى زوجته الفاضلة . . و بعد أن إكتشفت خداعه كاشفته وواجهته بالأمر إلا أنه أنكر إنكاراً شديداً، ولما شددت عليه إعترف لي ، ثم أدخلناه المستشفى ثانية وثالثة ورابعة وخامسة، وفي كل مرة يستمر في خداعه، حتى قرر مجلس الإدارة التخلي عنه ، لأنه لم يبدي أية إشارة لتوبة نصوح. . . وبالرغم من أن هذا المدمن أكثر من خدعني ، واستغلني ، وضحك علي إلا أنني انتقلت بخبرتي نقلة نوعية ، وتعمقت أكثر بمعرفة خصائص المدمن ، وطبيعته ، وطرق خداعه وجعلنا نتشدد أكثر في شروط قبول من يدعي التوبة والإقلاع . .

٢- إنحصار دائم :

من الحيل الغريبة والمضحكة أن مدمناً من هؤلاء المخادعين، اصطحبناه معنا في رحلة من الرحلات ، وكنا كلما سرنا قليلاً طلب إيقاف القافلة كلها، لأنه يحتاج الحمام . . . وتكرر ذلك كثيراً فوق المعتاد، ولم يفهم أحد منا أو ينتبه لكثرة هذا الإنحصار . . وكنا كلما سألناه عن سبب ذلك ، قال أنه مريض بالسكري ، ومن صفات هذا المرض كثرة الإنحصار . .

وكنا نتأخر كثيراً عن الوصول بسبب هذا العذر الغريب ، ولكن أحد

التائبين معنا نبهنا بأن هذه حيلة يقصد منها التدخين في كل وقفة، ذلك لأننا نمنع التدخين أثناء النشاط، ولم يلبث هذا المدمن الذي أيضاً كان يخفي التدخين ، والإنخراط في دور القرآن الكريم ، والحرص على طلب العلم إلا أن ينكشف سريعاً، وتظهر عليه علامات الإنتكاسة التي لم تكن تخفى على أحد .

٣- الجن والمخدرات :

اتصل بي صديق قديم كان قد درس معي الدراسة الجامعية في الولايات المتحدة، وقال لي بعد تحرج وتردد بأن أخاه مدمناً .. فرحبت به أشد ترحيب وأبديت استعدادي الكامل لمقابلته ، قبل إدخاله إلى جمعية البشائر، وتواعدنا أن يأتى به إلى بيتى ، وذلك كان فى السنة الخامسة من إنشاء الجمعية، وتكون خبرة لا بأس بها عن المدمنين وطبائعهم، وألوان خداعهم..

أتى ذلك الصديق القديم ، وبرفقته أخوه المدمن ، والذي كان بادياً بوضوح آثار الإدمان على وجهه وجسمه النحيل..

وكعادة معظم المدمنين بدأ بإظهار نفسه كضحية، وأنه ترك ذلك من فترة طويلة، ولكن أسرته لا تصدقه، ولا تثق فيه، ثم قال : أنني تركت أصدقاء السوء، ولكن بعض الجن هم الذين يأتون لي بهذا المخدر، ضحكت بيني وبين نفسي، لأنني لأول مرة أسمع مثل هذا العذر العجيب، ولكنني أبديت تفهمي، وتصديقى لذلك الإدعاء.

ثم طلب الذهاب لدورة المياه ، والتي كانت قريبة منا .. فأذنا له.. وبعد

لحظات، جاء وهو يصيح . . ها هو الدليل . . ها هو الدليل.. أصدقتم أنظروا إلى محفظتي، وأخرج محفظته أنظروا لقد خرجت ومحفظتي نظيفة تماماً، وبعد دخولي الحمام، وجدت فيها ظرف هيروين . . وأخرجه لنا . .

ثم لم أتمالك نفسي، وبدأت بتعنيفه وقلت له : مثل هذا الكلام يمكن أن تقوله لوالدك ووالدتك وأسرتك أما أنا فلا تقل لي مثل هذا الكلام فالجن لايضع المخدر فى محفظة أحد، وعندما قلت له ذلك، انهار، وبدأ بالإعتراف، وابداء رغبته بالتوبة بعد أن ذكرته بمصير المدمن فى الدنيا والآخرة .

٤- الدعوة للولائم :

لقد ذكرت هذه الخدعة من قبل، وهي أن بعض المدمنين، ممن فقد أهلهم الثقة بهم ، وممن يعرفون شخصيتي العامة كخطيب، وكاتب، ورئيساً لجمعية البشائر . يتعمدون دعوتي على وليمة غداء أو عشاء ليثبتوا لأهلهم وأسرهم بأنه موضع ثقة فيعطوه ما كانوا قد قطعوه منه، وهذه الخدعة بالرغم من إكتشافنا لها، مازال البعض يستخدمها، ويرجونا بقبول دعوته لإعادة الثقة .

٥- قطرة إحمرار العين :

من أبرز علامات المدمن احمرار عينيه، خاصة مدمن الكحول والحشيش ومخدرات أخرى، لذلك يعمد بعضهم بوضع قطرة خاصة لإزالة الإحمرار حتى يبدو طبيعياً.

٦- عند الفحص :

عندما يكون المدمن في مستشفى الطب النفسي أو السجن يستدعي ذلك فحص بوله بين فترة وأخرى ليتأكد من عدم تعاطيه المخدرات، أو عدم وجود كميات مهربة، فيعمد بعض المدمنين لأخذ عينة بول من إنسان سليم، ووضعها في أنبوبة قطرة الأنف أو العين ، والصاقها بذكره، فإذا ما طلب منه العينة أفرغ ما في أنبوبة القطرة في الكأس، وسلمه للممرض على أنه بوله، وتخرج النتيجة سليم ١٠٠٪ اكتشفانا هذه الطريقة بعد تكرر حالات كنا متأكدين ١٠٠٪ بأنه متعاطي، بل أوصلناه إلى المستشفى في حالة يرثى لها، وإذا بالنتيجة تكون سليمة تتبعنا الأمر، فإذا بنا نكتشف هذه الحيلة . .

٧- حبوب منع الحمل :

وبعضهم يأخذ حبوب منع الحمل عند الفحص لتتغير خصائص البول عند التحليل .

٨- اعتكاف :

شاب في بداية العشرين، أبدى رغبته بالعلاج والتوبة، وكنت منذ البداية غير مرتاح منه ، لعدم وضوح صفات ومبادرات التائب الحق على سلوكه. جاء رمضان ، وأبدى رغبته بالإعتكاف معنا وفي أحدى ليالي العشر الأواخر ، لاحظت عليه إطراقة تتكرر أثناء إلقائي بعض الدورس وهي إحدى العلامات البارزة للإدمان . . فشككت أنه متعاطى الآن . . فطلبت من بعض الأخوة أعضاء الجمعية، أن يأخذه إلى دورة المياه ويجري له

فحصاً لبوله . . وعند الفحص تبين لنا أنه قد أخذ إبرته فى المسجد، وقد اتصل قبل ذلك بأحد الموزعين وباعه الكمية خارج المسجد، فطردناه حالأمن المسجد.

٩- وضع العطور :

ومن الحيل العجيبة أن بعض متعاطي الكحول أو بعض المخدرات ذات الروائح المميزة، يضع الكثير من العطر على ثيابه ليزيل رائحة الكحول أو المخدر عند إقترابه من الآخرين.

معاناة أسرة المدمن

لا يعلم، ولا يشعر بحقيقة مأساة المخدرات إلا أسرة المدمن، وخاصة زوجته وأبناؤه ووالديه . . إن مدمناً واحداً في أسرة يعني تكهرب الأجواء في جميع أركان ذلك البيت ، وانطفاء المرح والفرح والإبتسامة، وتخييم الحزن والهلع ، والخوف ، والإرتباك على كل جزء في ذلك البيت، وما من يوم يمر علينا في جمعية البشائر إلا ونستمع فيه للاهات والآلام والبكاء لأفراد أسرة المدمن . .

❖ **أبواب وأقفال :**

يتصل بي بعض الآباء ، ويخبرونني بأنهم لاينامون الليل كل ليلة حتى يتأكدون بأن جميع بناتهم قد ناموا ثم يغلق على حجرهن بالأقفال خوفاً عليهن من إبنه المدمن الذي لايأتي إلا في ساعة متأخرة من الليل...

❖ **الخوف من الفضيحة :**

إننا في عملنا في جمعية بشائر الخير لانعالج مأساة المدمن فحسب، بل إننا في الكثير من الأحيان نعاني ذيول هذه المأساة وما ينسحب على والديه وزوجته وأبنائه وأقربائه، إنهم يعيشون في قلق دائم، وتوتر، والأجواء عند الجميع مكهربة بسبب ذلك المدمن، ولن يقدر أو يعرف حقيقة المعرفة ماذا تعني توبة مدمن واحد، حتى يرى ويشعر بمعاناة أسرة كاملة ، قد تمتد إلى العشرين والأربعين والخمسين أو أكثر وإن

أكثر ما نراه من المآسي لأسرة المدمن هو الخوف من الفضيحة، حيث تتعدد هذه الصور المؤلمة .

❖ أبوه مؤذن :

دخلنا بيت أحد المدمنين، وإذا بنا نرى شيخاً طاعناً في السن، وعجوز، ووحش في زاوية من زوايا البيت، والعجوز تترجانا أن نفعل شيئاً مع ابنها الوحيد الذي أدمن على الباتكس.. أخبرنا أبوه بقلب منكسر، بأنه يصلي في المسجد القريب من البيت، وأنه كان يؤذن في هذا المسجد سنين طويلة، والآن قد إنقطع عن الأذان، بل حتى عن الذهاب للمسجد خوفاً من الفضيحة ، وخشية من سؤال الناس، وهم يرون إبنه يترنح ، ويهذي ويعربد أثناء تعاطيه .

❖ كبار الضباط :

استدعيت من قبل إحدى أسر المدمنين ، وعندما دخلت رأيت جميع أعضاء الأسرة قد تجمعوا الابناء والجد والأشقاء وبعض الأقارب، وعندما بدأ التعارف، رأيت من بينهم كبار الضباط في الشرطة والجيش، ووضائف كبيرة في الدولة، وضع ابنهم المدمن جميع هذه الرتب والمناصب في حرج كبير، وهم يترقبون الفضحية في كل لحظة..

❖ تاجر كبير :

تعرفنا على هذا المدمن منذ بدايتنا عام ١٩٩٣ ، و كان أبوه من كبار التجار، والأسر العريقة، إكتشف متأخراً بأن إبنه مدمن، لم يترك وسيلة إلا وقام بها من أجل إصلاحه، إتصل بنا، ولكنه لم يتقبلنا، ورفض الإنضمام معنا، ثم أدخله المستشفى، ولم ينفع، وكلما خرج من المصح عاد للإدمان ثانية، ثم سجنه في جزيرة نائية ، ولم ينفع معه، ثم قاطعه تماماً، إلى أن سجن فتنفس الصعداء.

❖ بكاء الآباء والأجداد :

أما بكاء الآباء والأجداد فأصبح هذا المنظر مألوفاً لدينا لكثرة ما نراه ، يقابلنا الأب أو الجد، ويقول بأحرف متكسرة، وبعبارات تخرج بصعوبة من فمه، لم أترك باباً إلا طرقته ، ولم أقصر عنه بشيء ، ولم أحرمه من شيء ، فما الذي يجعله يسلك هذا الطريق ، ثم ينفجر بالبكاء أمامنا . . .

لايدري أو يشعر أحد لماذا يبكي مثل هؤلاء الرجال، حتى يعانون مثل هذه المعاناة، أو يقتربون كثيراً من مثل هذه الحالات.

❖ لا تتزوج بناتهم :

ومن أكبر المآسي التي تعاني منها أسر المدمنين أن بناتهم يحرمون من الزواج، فكل ما يتقدم شاب ويعرف أن أباها أو أخاها مدمن فإنه يحجم عن التقدم، بل حدثني أحد المدمنين بأن شاباً تقدم لإبنة أخيه، فلما علم به أي عمها مدمن ترك الخطبة.

❖ ترك النفقة :

من المألوف جداً أن تتصل بنا زوجة مدمن تشتكي انقطاع النفقة عنها وعن أبنائها من قبل زوجها المدمن ، فالمدمن لا يوجد شيء مهم في حياته سوى المخدر، ولايعير أي إنتباه لزوجته أو أبنائه أو أي إنسان في هذه الحياة ، بل إن البعض يجبر الزوجة على إعطائه راتبها ، أو يهددها بالطلاق والطرد إذا لم تعطه بطاقة السحب من البنك ، وحدث أن زوجة لمدمن إتصلت بنا بعد أن طردها زوجها من البيت لأنها رفضت أن تعطيه بطاقة البنك .

ومن واقع احتكاكنا بهذه الشريحة، أستطيع أن أقول بأن مثل هؤلاء المساكين هم أحق الناس بالصدقات والزكوات . لكثرة معاناتهم ، وحاجتهم

❖ ضرب أفراد الأسرة [1]

إتصلت بي زوجة مدمن وهي تبكي وتقول، إن زوجي إتصل بي من السجن وأخبرني بأنه إذا خرج سيقتلني .. سألتها ولماذا يهددك بذلك. قالت: لأنها قبل دخوله السجن، ضربني كعادته بعد أن تعاطى المخدر، ثم قذفني من النافذة من الطابق الثالث، ولكن رحمة الله كانت واسعة، فلم يكتب لي الله الموت، وأنقذني سبحانه، وبسبب هذه الحادثة سجن زوجي، والآن لم يبقى شيئاً على موعد خروجه، وهو يهددني بالقتل .

❖ واتصلت بي أخرى تقول: إنني أتصل بك الآن من الحمام ، فقد دخل علينا زوجي وأيقظ الأطفال وأيقظني وضربنا جميعاً فماذا أفعل، لقد اعتاد أن يرجع في ساعة متأخرة من الليل ويوقظنا ليضربنا جميعاً.

(١) ذكرت بعض هذه الحوادث فيما مضى ، وإنما أثبتها هنا للتصنيف المناسب.

❖ وأخرى اتصلت بي لتقول، بأنه ضربني ضرباً مبرحاً، وترك في سائر جسدي كدمات زرقاء في كل مكان .

رسالة من أسرة مدمن

كثيرة هي المآسي الناتجة عن المخدرات ، يعايشها اعضاء جمعية بشائر الخير كل يوم ، وأعيش لحظات الحزن والفرح في آن واحد للكثير من الحالات التي تمر على (جمعية بشائر الخير) التي شرفت برئاستها والتي تختص بمعالجة المدمنين ، افرح لتوبة مدمن، واحزن لسقوط ضحية جديدة ، ويتقطع قلبي على بكاء زوجة أو أم أو أب حارت فيه السبل مع إبنه المدمن، فلا ينام الليل ولا يسكن في النهار، وقد شاب قبل أوان الشيب، ومات قبل الموت . هذه رسالة واحدة من عشرات الرسائل التي تتلقاها الجمعية من الأسر التي تعاني هذه الطامة، أعرضها للأخوة القراء والمسؤولين ليعيشوا جانباً من جوانب المشكلة المعقدة ، والتى أسأل الله تعالى أن تجد الحلول الشافية لهذه المآسي . . يقول صاحب الرسالة:

«سيدي الفاضل . . عبدالحميد البلالي . .

السلام عليكم ورحمة الله و بركاته ... أما بعد :

سيدي ، هذه صرخة مدوية لأسرة تعيش في رعب دائم، فنحن أسرة مكونة من الوالدين وخمس من البنات وستة من الرجال، اثنتان من الأخوات وأربعة من الأخوان متزوجون، وهم خارج المنزل، ويبقى في منزلنا الوالدان وخمسة من الأشقاء والشقيقات، أكبرنا يبلغ الأربعين، وهو مصيبتنا، وهو العذاب بذاته، فقد ادمن وتاجر، ولا يزال في المخدرات لأكثر من عشرة أعوام، وهو يزرع فينا الكراهية له بسبب أفعاله المخجلة، فالشرطة لاتفارق بيتنا، ولكن من غير فائدة مرجوة، فهم يقبضون عليه

اليوم، وبعد عشرين يوماً يخرج بكفالة ثم تلحقه البراءة ، كيف يكون ذلك و قد، ضبطوه بالجرم المشهود، و هو يقوم بالبيع والتعاطي ؟؟ لا نعلم.

حتى أنهم قبضوا عليه في المرة الأخيرة ومعه العديد ممن كان يبيعهم ولكن المحيرلنا أنهم أيضاً أطلقوا سراحه . . حتى بلغ عدد مرات القبض عليه أكثر من عشر مرات ، وفي كل مرة يخرج منها كما تخرج الشعرة من العجين، وما يذكرونه عبر وسائل الإعلام المختلفة شيء ، والواقع شيء آخر .

في إحدى المرات انتابته حالة من الهياج العصبي بسبب هذه السموم، مما جعله يسب الإله والرسول ﷺ، ثم الوالدة، فما كان منا إلا إبلاغ الشرطة ، فحضروا وقاموا بمصادرة الأبر والبودرة والحبوب ، ثم ساقوه إلى المخفر فوجد هناك من يعرفه، والذي قام بتفريغ القوارير والقراطيس، وعندها لم تسجل عليه قضية، و خرج منها كما كان قد خرج من قبل .

أخي العزيز .. إلى من نذهب ، وبأي قانون نحتمي؟ أبذلك القانون الذي نسمع به ولا نراه؟ نصدقك القول أننا فكرنا بقتله أكثر من مرة، لكننا نتراجع حتى لانخسر دنيانا وآخرتنا بسبب هذا النجس وأننا نتمنى أن يأخذه مرض أو موت يطبق عليه، أننا في حالة يأس حتى أصبحنا لشدة ما نرى . . نفكر ببيع البيت والهجرة من هذه الديرة، ولكن إلى أين؟؟ وكيف لنا أن نعيش ومواردنا محدودة؟ قد تقول اكتبوا كتاباً ليأخذوه إلى المستشفى ، فقد فكر والدي بهذه الفكرة ، ولكنه خشي أن يهرب أو يخرج من المستشفى فيقوم بقتلنا، فهو دائم التهديد لنا جميعاً، لقد طفح

الكيل، وبات كل شيء كريهاً وبغيضاً، فأما أن نقتله أو يقتلنا، ولا أحد يشعر بمصيبتنا إلا نحن... سؤال يحيرنا جميعاً، لماذا يعرفون عنه كل شيء ولا يقبضون عليه ويزجونه في السجن.. إننا نتخبط، ولا ندري ما نقول فما نراه ليس، بقليل .

أرجوك ألا تنصحنا بالذهاب للشرطة فهم كعدمهم ، إننا نأسف للإطالة عليك ولكن إذا لم نصرخ فقد ننفجر .. نرجوك أن تجد لنا حلاً.".

التوقيع : أسرة تموت.

الجرعة الزائدة

يبدأ المدمن بعد انتقاله من المخدرات الصغرى إلى الكبرى مثل «الهيروين والأفيون) إلى طريقة الشم أو الشفط بواسطة الفم مثل طريقة تعاطي الدخان وعادة فإن المدمن بهذه الطرق يستهلك الكثير من المال بسبب الكميات الكبيرة المستهلكة في الحرق، وبالتالي يضطر أن ينتقل إلى طريقة الزرق بالإبر لتوفير الكميات المستهلكة، ولسبب آخر وهو سرعة التأثير، حيث أن إستخدام الإبر يؤدي إلى الوصول إلى الدم حالاً، ولكنها أيضاً طريقة خطرة، وتعرض صاحبها للموت أكثر من الطرق الأخرى بما يسمى بالجرعة الزائدة أو ما اشتهرت تسميته، باللغة الإنجليزية (Overdose)

❖ كيف تحدث ؟

كلما توغل مدمن المخدرات في هذا العالم كلما طلب المزيد من الإنفصال عن العالم الذي يعيش فيه، وبالتالي المزيد من السطلة ، وما دام مستمر في هذا الطريق فإنه يزيد من جرعته مع الأيام فتراه يغرس إبرتين في آن واحد، واحدة في ذراعه والأخرى في ذراعه الأخرى، وهكذا . وبسبب اضطراب عمليات المخ، وما يتبعه من ضعف التركيز والذاكرة، فإنه ينسى في الكثير من الأحيان ما أخذه من الجرعات، وتوقيتها، مما يجعله يأخذ جرعة زائدة في غير أوانها فيؤدي فيه لانخفاض حاد في الضغط ثم الموت حالأبعد أن تغلق الخلية المسؤولة عن التنفس، فيموت في ثوان قليلة، والبعض يحصل له إنخفاض في الضغط يؤدي إلى

الإغماء أو فقدان الوعي لمدة أيام أو ساعات طويلة، ولكنه لايموت، وهذا الأمر مرتبط مع الكمية المأخوذة، والحالة الصحية للمدمن، والأمراض المصاحبة له، والوضع الصحي، وغيرها من الأمور التي يقدرها الله تعالى فيشاء موته أو إبقاؤه .

❖ أنواع الجرعة الزائدة :

للجرعة الزائدة صور متعددة، من أبرزها :

١- تعاطيه لنفس الجرعة من الهيروين التي كان يتعاطاها قبل دخوله المصح وبعد تعافيه تماماً من المخدر أثناء معالجته في ذلك المصح وقد خلى جسمه تماماً من المخدر الأمر الي يسبب له انخفاض حاد في الضغط يتبعه الوفاة حالاً.

٢- تعاطيه مخدر مخلوط بمواد متسممة أو سامة ذلك لأن تجار المخدرات لا يبيعون المخدرات التي تؤخذ بالشم أو الإبر إلا مخلوطة، لزيادة الكمية المباعة، وهذه المواد المخلوطة غالباً ما تتسمم مع المدة، أو تكون هي أصلاً مواد سامة مما يسبب الوفاة .

٣- نسيانه أنه أخذ جرعة من وقت قريب، أو طلبه لزيادة النشوة أو (السطلة) فيأخذ إبرة أو جرعة زائدة في غير موعدها مما يسبب له انخفاض بالضغط والوفاة .

٤- ينتهي عنده الهيروين، فيتعاطي مخدر بديل كبعض الحبوب أو الفاليوم وغيرها من المخدرات البديلة للهيروين، وبعد مدة قصيرة يحصل على الهيروين، فيأخذه حالاً مما يسبب تفاعلات معينة في الجسم تؤدي لانخفاض الضغط والموت حالاً .

٥- في بعض الحالات ينتقم بعضهم من بعض بسبب حاجة أحدهم للمخدر، وإذلال صاحب المخدر للمحتاج بأن يجعله ينتظر عند الباب لنصف يوم أو ساعات طويلة، أو اشتراط أن يعمل لديه خادماً أو عاملاً، أو رفضه إعطائه ما يريد من الكمية، خاصة إذا نفذت عنده الأموال، فينتقم المحتاج عندما يحصل على المخدر، ويخلط مواد سامة لمن كان يملك المخدر بنية قتله . .

صور من الجرعة الزائدة

❖ تأكل جثته الكلاب :

شاب صغير لايتجاوز عمره الثاني و العشرين أدمن على الهيروين، و تجاوز الأمر إلى فتح ديوانية لتخريب أقاربه الصغار، وتحويلهم إلى مدمنين ، اتصل أقاربه بنا في «جمعية بشائر الخير» مراراً لايجاد حل، ونصحناهم بإدخاله إلى المصح ، وفعلاً قاموا بإدخاله إلى المصح ، ولكنه كان يتعاطى داخل المصح . قابلته ونصحته ، وبينت له خطورة ما سيصل إليه، جاملني، وهز رأسه، ووعدني بالإقلاع، بعد فترة وجيزة من هذه المقابلة، إختفى عن الأنظار، حتى أن بعض قريباته إتصلت بنا لتسأل عنه، فبينا لها بأنه لم يأتينا أو يتصل بنا بتاتاً، ولم نره إلا عندما كان في المستشفى . .

استمر اختفاؤه لمدة ثلاثة أشهر، ثم قرأنا في الصحف بأن أحد الجنود عثر على جثة شاب في العشرينات في الصحراء، وقد نهشت جثته الكلاب، ولم يبقى منها إلا العظام ، وتبين بعد الإختبار، بأن الجثة عائدة لذلك الشاب ، هكذا تكون نهاياتهم مفزعة .

❖ في ريعان شبابها :

إتصلت شابة صغيرة في جمعية البشائر تطلب التوبة ، وتطلب الخلاص مما هي فيه، فكلفت الأخ مسؤول الخط الساخن بمتابعتها، ولكنها للأسف بعد أيام حاولنا الإتصال بها وكانت إجابة أهلها : غير موجودة،

أو مسافرة . . ويبدو أنهم حبسوها، دون أن يعلمون أو يتعاونون معنا لإيجاد الحل ، وحاولنا مراراً التحدث معهم دون فائدة . . ولم يمر إلا عدة أسابيع حتى سمعنا بموتها بجرعة زائدة .

❖ ثلاث إخوان يموتون :

كانوا ثلاثة أخوة مع أخت لهم ، يعيشون في أسرة سعيدة ينمون كما تنمو الزهور الجميلة ، لا يكدر عيشهم شيء في هذه الحياة، ولايظن والدهم بأن لهم أجمل من هذه النعمة العظيمة، ولا سعادة أكبر من سعادة هؤلاء الابناء .

كبر الاول و ناهز سن البلوغ، تعرف على رفقة السوء، و بدأ يكتسب منهم العادات السيئة، لاحظت الوالدة هذا السلوك الغريب على من ربته على الاخلاق والقيم، فقامت بتحذيره، ولكن غرور المراهقة وعناد الشباب، وقفا حائلاً دون الامتثال لتحذيرات أمه، زاد بالاحتكاك معهم، وبدأ باستخدام الدخان، صاحب ذلك الأمر هبوط في مستواه الدراسي، ورسوب دائم ثم بدأ يتأخر عن البيت، لاحظ أبوه ذلك، وهدده ، وحذره من التأخير، ولكنه لم يأبه، لاحظوا عليه الانعزال، واغلاق حجرته، والنوم لساعات طويلة وشحوباً في الوجه، وذبولاً في جسده وعدم رغبته بالطعام ، وكلما سألته أمه عن هذه الظواهر تهرب منها .

وردد عليها «ما فيني شيء» . وفي صباح حزين، دخلت غرفته فرأته جثة هامدة، وبقربه إبرة فارغة، صرخت، وولولت، أيعقل أن أبني كان مدمناً؟ لقد مات الابن الاكبر بجرعة هيروين زائدة . . كانت صدمة كبيرة

للعائلة، و كانت مفاجأة للأقرباء، من أين تعلم هذا السلوك، وكيف أنهى حياته بهذه الطريقة العنيفة؟

دفن الابن الاكبر، وصف الأب مع الأقرباء للعزاء، وكلما سألهم أحد عن سبب موته، خجلوا أن يقولوا الحقيقة ، وبلعوا آلامهم «شفناه ميت على الفراش» .

كان الأخ الثاني يحب أخاه الكبير، ويكثر من الاحتكاك فيه ، ولم يكن ثمة فرق كبير بينهما في العمر، ولقد حزن على موت أخيه بالجرعة الزائدة حزناً عميقاً، جعله يبكي لعدة أيام، كلما تذكر ذكريات الطفولة معه .

لقد تعرف على أصدقاء أخيه الكبير، وكان يصاحبه أحياناً في بعض سهراتهم ، ولكنه لم يتعاط معهم وكتم هذا الأمر عن والديه، وعندما مات أخوه الكبير بدأشياطين الإنس من أصحاب السوء يتصلون به ويدعونه لزيارتهم ، ويغرونه بالمجيء معهم . . حتى عاد إليهم ثانية، وبدأ يراهم، وهم يتعاطون المخدر، ويقدمونه له، ولكنه كان يتمنع في بداية الأمر، ومازالوا به حتى أقنعوه، ومن باب حب الاستطلاع والتجربة، بدأ يجرب سيجارة الحشيش، والتي عادة يبدأ طريق الإدمان بها .. وبدأ الانحدار في حياته . انتبهت أمه مبكراً لهذه الأمور، بكت ، وتوسلت إليه، وذكرته بأخيه الكبير الذي مات بسبب الهيروين ، صرخت في وجهه : «ارحموني فيما تبقى من حياتي ، وارحموا شيبات أبيكم».

ابدى تأسفا، واعتذر عما بدر منه، ولكن جذب أصحاب السوء كان أكبر، ثم بدأ عهداً جديداًمع المخدر، إنه عهد الهيروين، تعاطاه في سن مبكرة ثم أدمن عليه، ووقع في دائرة الضياع والموت البطيء .

بدأت الأمراض تغزو الأم المسكينة التي لم تجف ذكريات وآلام وأحزان موت الكبير حتى فاجأها الصغير بنكبة أخرى . . ادخلوه للعلاج عدة مرات ، وكلما خرج من المستشفى عاد للتعاطي مرة أخرى . . واستمر في التعاطي . . حتى جاء خبره للوالدة الجريحة، لقد وجدوه جثة هامدة قرب أحد المستشفيات . . لقد مات الابن الثاني بجرعة زائدة من الهيروين .

بعد موت الابن الثاني لتلك العائلة المنكوبة، بالجرعة الزائدة للهيروين، اتصلت شقيقتهم الكبرى بأحد أعضاء جمعية بشائر الخير ترجوه أن يدرك الأخ الثالث والأخير قبل أن يكون مصيره مصير أخويه الكبير والأوسط .

اتصلت الجمعية به، وتوثقت العلاقة، وبدأ يحضر جلساتها، ولكن الجمعية لاحظت عليه شروداً كاملاً أثناء الجلسات العلاجية، وأثناء الدروس، وبدأت التقرب إليه أكثر، فلاحظت فيه جسداً من غير عقل، لقد كان يكلمهم عن أمور بعيدة عن الواقع ، تدل على أنه لايعي ما يقول، ومن خلال خبرة الجمعية اكتشفت أنه يتعاطى شيئاً ما يؤثر على ذاكرته وتركيزه، وعندما طلبت منه المصارحة، كشف لها أنه مدمن لبعض الحبوب .. بينت له الجمعية خطورة هذا الأمر على ذاكرته، وصحته، وذكرته بوالدته التي فقدت حتى الآن أخويه الأكبر والأوسط، «فلا تكن أنت الثالث» ولكنه لم يبد أية استجابة . وطلبت منه عرضه على أحد الاطباء النفسانيين، ووافق على ذلك، وكانت الجلسة طويلة بذل فيها الطبيب جهداً مضاعفاً لإقناعه بخطورة هذه الحبوب، ولكنه كان يقول للطبيب: «إنني لا أشعر بالراحة والقدرة على التعامل مع الآخرين

حتى أتناول هذه الحبوب» . حاول الطبيب أن يقنعه بحبوب أخرى تريح الأعصاب وليس لها خطورة الحبوب التي تعاطاها، ولكنه رفض.

ثم ارسل لي رسالة يقول فيها أنه سينتحر إذا لم أتدخل في توفير بعض الحبوب التي كان يتعاطاها، فقلت له عند لقائه «لا يمكنني أن أساهم في قتلك) فغضب مني، وغضب من أعضاء الجمعية تركنا لفترة طويلة لم نسمع أخباره . ثم جاءنا الخبر لقد وجدوه ميتاً بجرعة زائدة .. لقد مات الابن الثالث بالمخدرات . . هذه هي نهاية طريق المخدرات فهل من متعظ؟!»[1]

❖ يموت على قارعة الطريق :

أحد أبطال الكاراتيه المميزين، تعرفت عليه في مستشفى الطب النفسي وقد تجاوز عمره الخمسين، وبدى وكأنه في الثمانين، كان مدمناً للخمر والكلونيا. وكان ضمن المجموعة الأولى الذين تعرفت عليهم في بداية مشواري في طريق المعالجة للمدمنين . ومنذ اللقاء الأول كان قد عاهدني بالاقلاع، ووفى بعهده وقاطع الخمر لما يقارب الستة أشهر، ثم ما لبث أن عاد إليها بعد أصابته ببعض الأزمات . . وترك المسجد والصلاة، ولم يعد يتصل بنا تماماً في جمعية بشائر الخير .. وانغمس في الإدمان ثانية، حتى سمعنا خبر وفاته على طريق السفر في الصحراء وحده في سيارته، وقد انتفخت جثته، ولما حملوه تساقط لحمه عن عظمه، في منظر تقشعر منه الأبدان . . وكلما تذكرت صورته التي كانت معلقة

(١) تم صياغة هذه الحادثة صياغة قصصية إلا أن أحداثها حقيقية

في منزله وهو يرفع أحد قدميه عالياً والأخرى ثابتة، في لياقة عالية ، ومرونة مميزة، لا أصدق أنني أمام هذا الشبح الذي كان يسمى إنساناً... هكذا يفعل المخدر والكحول في الانسان يحيله الى وحش كاسر، والى هيكل عظمي، تتجمع فيه كل صور القبح والكآبة، والتعاسة في آن واحد ، ثم تكون نهايته عبرة لمن يعتبر .

❖ يموت في كوخه :

شاب كويتي تعرفنا عليه، وكان يبدي رغبة جامحة في التوبة، ولكنه وللأسف لم يكن صادقاً في ذلك ، فقد لاحظنا عليه إستمراره في البيع والشراء، فقد ذهبت معه يوماً متعمداً لكي أراه عن قرب لأحد الولائم فتأكد لي من تحركاته بأنه مازال على تعاطيه . . حاول كما يفعل الكثير منهم التمسح بالدين وإظهار تدينه ولكنني بفضل الله تعالى ، ومساعدة الأخوة التائبين تأكد لنا بأنه مازال مدمنا ...

يقول لي أحد الأخوة التائبين من الذين طلبت منهم متابعته: ذهبت يوماً لأوصله إلى بيته، فتفاجئت أنه يسكن في كوخ قد بناه له والداه، ملاصقاً لسورالمنزل، وليس في الكوخ أي نوع من الأثاث ، ورائحته نتنة، ويوصلون له الطعام عن طريق الخادم . .

فعندما سألت صاحبي : ولماذا يفعل والداه هذا معه؟

قال لي : هذا أحسن حالاًمن عشرات المدمنين الذين تبرء آباؤهم منهم، وطردوهم من البيت، وهم يعيشون الآن في منازل العزاب من الجنسيات الأخرى يخدمونهم مقابل السكن المجاني معهم بالرغم من أنهم كويتيون..

هكذا يفعل المخدر بصاحبه. .

كان هذا الشاب وسيماً، متقناً للغة الإنجليزية، وكان مترجماً في أحد المؤسسات . إلا أن المخدر أسقطه إلى هذا الحضيض .

وحماية لأعضاء جمعية البشائر التائبين، فإننا لانقبل بأي مدمن يثبت لنا استمراره بتعاطيه، ونقرر مقاطعته وعدم السماح له بالمجيء أو حضور أنشطتنا . . خوفاً أن يستغل حضوره بالبيع أو الترويج بين التائبين .

وعندما قاطعناه .. سألت عنه بعد فترة أحد التائبين، وإذا به يفاجئني بأنه قد مات بجرعة زائدة، و وجد ميتاً في كوخه .

أخبار الجرعات الزائدة

❖ جرعة قتلت شابا في سيارته :

عثرت السلطات الأمنية مساء أمس على جثة شاب كويتي يبلغ من العمر ٢٢ سنة داخل سيارته في منطقة السالمية، ولدى فتح السيارة وفحص الجثة تبين أن المتوفي تعاطى جرعة زائدة من المخدرات أودت بحياته، وعليه تم ابلاغ النيابة العامة وتم ابلاغ رجال الأدلة الجنائية والطبيب الشرعي الذين حضروا وعاينوا الجثة وأحالوها بعد ذلك إلى الطب الشرعي وتم تكليف المباحث لاجراء مزيد من التحريات حول هذه الواقعة .

صحيفة الوطن :١٤/٤/٢٠٠٢.

❖ مصرع شاب كويتي بجرعة زائدة :

ضمن المسلسل المستمر بوفيات الشباب الكويتي بسبب الجرعات الزائدة للمخدرات فقد لحق شاب كويتي عمره ٢٠ سنة بركب الذين لقوا مصرعهم قبله حيث عثرت على جثته في عمارة بمنطقة حولي ظهر أمس . وتم إبلاغ رجال الأمن والأدلة الجنائية الذين حضروا إلى الشقة. حيث شاهدوا جثة المتوفي وبجانبه بعض أدوات التعاطي وتمت معاينة الجثة ومن ثم نقلها للطب الشرعي وتم إبلاغ النيابة العامة .

صحيفة الوطن ٢٧/٤/٢٠٠٢.

❖ ختمها بجرعة زائدة :

لقي وافد مصري يدعى (م .ع) ٤٠ عاماً، مصرعه أثر تناوله جرعة زائدة من المخدرات ، وكان عثر على جثته في الشقة التي يقطنها في منطقة جليب الشيوخ .

وفي التفاصيل أن صديق المتوفي تفاجأ بوجود الجثة داخل الحمام، فسارع إلى إبلاغ الجهات الأمنية التي هرع رجالها إلى مكان الحادث، وقاموا بنقل الجثة إلى الطب الشرعي .
صحيفة الرأي العام ٢٠٠٢/٣/٢٧ .

❖ تعاطى المخدر في السرة ولقي حتفه في الألمانية:

شاب آنهى حياته بنفسه، ودمرها عند ما انجرف وراء شلة المتعاطين.
عصر أمس لقي المواطن الشاب حتفه في داخل سيارته «ألمانية الصنع» في منطقة السرة ، وتبين لاحقاً بأنه تناول جرعة زائدة من المخدرات. وكان أحد المارة شاهد شاباً يضع يده على رأسه في المقعد الخلفي للسيارة فابلغ عمليات وزارة الداخلية، وأبلغ مصدر أمني (الرأي العام) أن الشاب خرج من منزله منذ يومين وفي آخر اتصال هاتفي بأسرته قال بأنه (سيتأخر) بعدها لم يعد إلى المنزل . وأضاف أن السلطات الأمنية ستواصل البحث عن شركائه في التعاطي . صحيفة الرأي العام ٢٠/٣/ ٢٠٠٢.

❖ مات شقيقه بالجرعة الزائدة فرماه أمام (مبارك) وهرب :

أضيف إلى قائمة ضحايا المخدرات أحد الشباب اثر تناوله جرعة زائدة، والمؤسف في هذا الأمر أن شقيق الضحية كان يشاركه جلسة التعاطي المشؤومة، ولما توفي شقيقه حمله ورماه بالقرب من مستشفى مبارك وفر إلى جهة مجهولة .

قصة هذا الشاب تكشف إلى أي مدى تجعل المخدرات الإنسان مستهتراً بالقيم وصلة الدم، كما أنها تجرده من المشاعر الإنسانية. ففي التفاصيل أن مراجعين في مستشفى مبارك الكبير أبلغوا عن جثة مرمية بالقرب من بوابة المستشفى، وبعد فحصها اكتشف الأطباء أن سبب الوفاة جرعة زائدة من المخدرات ، وصاحب الجثة في العقد الثاني من العمر. ووفقاً لتحريات إدارة مباحث حولي، فإن الشاب كان يتعاطى المخدرات في منزله برفقة شقيقه، وبعد أن أخذ جرعة زائدة وبدأت تظهر عليه عوارض الاعياء نقله شقيقه إلى أمام المستشفى وفر هارباً، وقد وجد رجال المباحث أدوات لتعاطي المخدرات. في منزل الضحية وفي وقت لايزال البحث جارياً عن الشقيق الهارب، أحيلت الجثة إلى الطب الشرعي تمهيداً لتشريحها ، وسجلت قضية.

صحيفة الرأي العام ٢٠٠٢/٣/٣٠.

❖ جرعة زائدة تقتل شاباً وجدت جثته خلف «الطب النفسي».

حصدت المخدرات ولليوم الثاني على التوالي شاباً كويتياً، تبين لرجال الأدلة الجنائية خلال المعاينة الأولى بأنه فارق الحياة أثر تناوله جرعة زائدة من السموم .

تم نقل الجثة إلى الطب الشرعي تمهيداً لتشريحها ومعرفة أسباب الوفاة وهل هناك دوافع جريمة أم لا .

وأضاف المصدر أن «الجثة وحسب افادة رجال الاسعاف الذين عاينوها فور تلقي البلاغ، مضى على القائها ساعات عدة) لافتا إلى احتمال أن يكون مرافقوا الشاب كانوا في سهرة حمراء ومات عندهم وأرادوا التخلص منه) .

وعلمت «الرأي العام» أن رجال مباحث العاصمة باشروا تحرياتهم لكشف هوية من قام بإلقاء الجثة .
صحيفة الرأي العام ١٥/٣/ ٢٠٠٢.

❖ فك لغز الجثة الملقاة أمام حوادث مستشفى الفروانية :

تمكن رجال مباحث محافظة الفروانية من فك لغز جثة الشاب التي القى بها مجهولون أمام قسم الحوادث بمستشفى الفروانية ولاذوا بالفرار .

وقال مصدر أمنى لـ «القبس» أن رجال المباحث تحروا أولاً عن صاحب الجثة ، الذي كان لا يحمل أي إثبات حتى تمكنوا من تحديد هويته وتبين أنه شاب كويتي فى العقد الثالث من عمره وابن لأحد الفنانين وعلى ضوء هذه المعلومة تحرك رجال المباحث على اصدقاء المتوفى وعلى معلومة أخرى افاد بها أحد الشهود والذي كان متواجداً في المستشفى وتمكن من التقاط بعض ارقام سيارة الجناة وحدد نوعها ولونها.

وأضاف المصدر بأن رجال المباحث قاموا بسؤال والد المتوفى عن اصدقائه وهل أحدهم يملك سيارة يابانية الصنع بيضاء اللون فاجاب والد المتوفي

بان ابن خالة المتوفي ويدعى عبدالكريم وهو خليجي الجنسية لديه سيارة بهذه المواصفات، وعلى الفور تم القاء القبض على عبدالكريم الذي انكر في البداية علاقته بالحادثة ثم عاد واعترف بأنه كان مع ابن خالته المتوفي وأحد اصدقائهم ويدعى جمال حيث قاموا ببيع الهاتف النقال للمتوفي لشراء كمية من مادة الهيروين من أحد تجار المخدرات في ضاحية صباح السالم ثم ذهبوا للمخيم الذي يملكه وقاموا بالتعاطي حتى سقط ابن خالته صريعاً، وأخذ ينزف الدم من انفه وقرر هو وصديقه إلقاء الجثة أمام باب الحوادث والهرب. ومازال البحث جارياً عن المتهم الأخر، والشخص الذي باع الضحية الهيروين .

صحيفة الانباء ٣/٣/ ٢٠٠٢.

❖ نقل جثة صديقه إلى المستشفى . . وفر :

ألقى شخص مجهول الهوية بجثة لأحد المواطنين أمام بوابة حوادث مستشفى مبارك الكبير ولاذ بالفرار .

وقال مصدر أمني لـ «القبس» رجال مباحث محافظة حولي تمكنوا خلال ساعات من حل لغز الجثة وتحديد هوية صاحبها، والشخص الذي ألقى بها أمام المستشفى .

وتمكن هذا الفريق من تحديد هوية صاحب الجثة واتضح أنه مواطن في العقد الثالث من عمره ويدعى (ح . م) خرج قبل ثلاثة أيام من السجن المركزي حيث كان يمضي عقوبة الحبس لمدة خمس سنوات بتهمة الاتجار بالمواد المخدرة .

وأشار المصدر إلى أن رجال المباحث استطاعوا أيضاً القاء القبض على صديق المتوفي الذي اعترف بأنه كان يتعاطى المخدرات مع المتوفي في شقة في حولي قبل أن يتناول جرعة زائدة ويتوفى .

وأضاف المتهم بأنه توجه بجثة صديقه إلى المستشفى وانزله عند باب الحوادث حيث اعطى عامل المستشفى دينارين وقال له سوف أوقف السيارة واعود لأدخله إلى الدكتور ولذات بالقرار. صحيفة القبس ٢٢ / ١/ ٢٠٠٢.

❖ ضحية المخدرات لم يصل المستشفى :

آثار توقف سيارة ، دائرة المحرك، انتباه المارة فى موقف مستشفى الفروانية، لعدم وجود أحد على مقعد السائق . وسرعان ما اكتشفوا وجود رجل في داخلها لاتبدو منه حركة فاتصلوا برجال الامن، وحضر فوراً مدير الأمن في منطقة الفروانية وعدد من رجال المباحث .

وتبين أن الرجل الذي في السيارة في الثلاثينات من عمره فارق الحياة وعلى ذراعيه آثار أبر، توحي أنه توفي نتيجة جرعة مخدرات زائدة . وحولت الجثة إلى الطبيب الشرعي .
صحيفة الانباء ٥/٤/٢٠٠٠.

❖ **اعتقال رجلين وامرأتين رموا (بدون) جثة على رصيف مستشفى مبارك.**

اعتقلت مباحث حولي أمس الرجلين والسيدتين الذين رموا جثة شاب

من غير محددي الجنسية (بدون) في مواقف مستشفى مبارك، اثبت الكشف الطبي أنه توفى أثر تلقيه جرعة زائدة من المواد المخدرة .

وقالت مصادر أمنية لـ «الرأي العام» أن التحقيقات الأولية دلت إلى أن الشاب المتوفي «كان في احدى الشقق في ا لجابرية برفقة السيدتين والشابين يتعاطون المشروبات الروحية والمخدرات) .

وأضافت المصادر أن الشاب «توفى اثناء جلسة التعاطى بعد منتصف ليل السبت الماضي، فما كان من جلسائه إلا أن حملوه إلى سيارة ونقلوه إلى مواقف مستشفى مبارك حيث تركوه جثة هامدة على الرصيف وولوا الأدبار» .

وأوضحت المصادر أن التحريات المكثفة أسفرت عن اعتقال المتهمين خلال ٤٨ ساعة .

صحيفة الرأي العام ١١/ ١/ ٢٠٠٠.

خطوات العلاج الإيماني

بعد سنتين من خوض التجربة في الميدان، تعلمنا الكثير، وعرفنا المدمنين عن قرب ومعايشة، لا عن قراءة وسماع من المختصين . . تعلمنا الكثير منهم، و استفدنا الكثير من احتكاكنا معهم في السجن والمستشفى، والمنازل، والهاتف ، ومن خلال الرسائل، والزيارات المباشرة لجمعية بشائر الخير . . . وعندما إتضحت لنا الرؤية . . بدأنا بوضع الخطوات العلاجية لنظريتنا الجديدة في علاج المدمنين، والتي رأينا من خلال التجربة أنها ذات تأثير إيجابي واضح . . بالرغم من إيماننا بأن هذه الخطوات ليست قرآناً لا يغير، بل هي تصور بشري، لما يمكن أن يكون علاجاً ناجحاً، ومؤثراً في مجتمعاتنا الإسلامية . . خاصة أن هذه الطريقة تتلائم مع البيئة العربية والإسلامية وتتحدث بلغة يفهمها المدمن العربي والمسلم.

ومع ذلك فإنها من الممكن أن تطبق على غير المسلمين ويمكن أن تتأتى بنتائج باهرة، ولكن حظ المسلم منها اكبر، لان هذا الدين فيه كم روحاني كبير لايمكن أن يوجد في دين آخر . . .

- ❖ فما هو العلاج الإيماني؟
- ❖ و ماهي أسباب اختيار هذه الطريقة؟
- ❖ وما هي أسس هذا العلاج ؟
- ❖ وما هي خطوات العلاج الإيماني؟

العلاج الإيماني للمشكلة

لدينا تجربة عملية في هذا المجال ، تعتبر هي الأولى في العالم العربي والإسلامي، حيث لم يسبق (جمعية بشائر الخير) أي مؤسسة في العالم بانتهاج (الطريقة الإيمانية) في علاج المدمنين على المخدرات، وعلاج ظاهرة الإدمان في المجتمعات. ولقد بدأت (جمعية بشائر الخير) تجربتها في الكويت عام ١٩٩٣ م ، وحصلت على نتائج عالمية في علاج المدمنين وإقلاعهم تماماً عن جميع أنواع المخدرات . ففي عام ١٩٩٩ م كانت نتيجة الاقلاع (٥٠٪)، وعام ١٩٩٧ م كانت نتيجة الإقلاع (٧٠٪)، و عام ١٩٩٨ (٧٢٪) .، وعام ٢٠٠٢م تجاوزات هذه النسبة .

وفى ماليزيا محاولات فردية لبعض الأطباء من اسكتلندا لتجربة هذه الطريقة على عينة من المسلمين، كما ذكر في مؤتمر استطنبول الذي نظمته المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية عام ١٩٩٨م في استطنبول .

❖ أسباب اختيار هذه الطريقة :

١- أنها جربت من قبل عندما نزل هذا القرآن الكريم على نبينا محمد ﷺ وأخرج به فئة من الناس كان الخمر لديهم كل شيء في حياتهم، فعالج هذه المشكلة بتعميق الإيمان في النفوس، حتى إذا ارتقى بهذه النفوس، وتهيأت للإقلاع، وأصبحت حلاوة الإيمان أجمل من كل لذة، أمرهم أن يتركوها، فما ترددوا بتركها . وسالت دروب المدينة بالخمر، فتحول المدمنون إلى قادة للعالم بهذه الإيمان .

٢- إيماننا كمسلمين بأن هذا القرآن، الكتاب الخالد فيه شفاء لكل أمراضنا الاجتماعية والنفسية .. حيث يقول تعالى : ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ (الإسراء : ٨٢) ويقول تعالى : ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ (فصلت: ٤٤). وقال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ (يونس : ٥٧) .

٣- ملاحظة بعض أعضاء جمعية البشائر عندما كانوا يدرسون في الولايات المتحدة التغيرات الكبيرة التي كانت تحدث على كبار المدمنين والمجرمين السجناء في السجون الأمريكية عندما يدخلون في الإسلام ويتركون المخدرات، ويتحسن الكثير من سلوكهم الإجرامي .

٤- ملاحظة القدرة التغييرية الكبيرة في المنهج الإيماني على قطاع كبير من المجتمع من خلال المحاضرات وخطب الجمعة، وشهر رمضان، والحج ، وغيرها من الشعائر الدينية .

أسس العلاج الإيماني

١- التعاون مع الجميع :

لا يمكن لأي منهج أن ينجح ما لم يكن من أبجدياته التعاون مع الجميع للوصول إلى الهدف. حيث أن مشكلة بهذا الحجم لا يمكن لأي طرف من الأطراف أن ينجح النجاح المطلوب دون التعاون مع بقية الأطراف للوصول للهدف .

٢- النزول للميدان وعدم الاكتفاء : بالتنظير :

طبيعة المنهج الإيماني في علاج النفوس أنه لايقبل القول دون العمل، ولن تجد آية في القرآن الكريم ذكرت الإيمان ، الا و قرنها الله تعالى بالعمل. حتى أصبح مألوفا رؤية الآية الكريمة: (الذين آمنوا وعملوا الصالحات» متكررة في الكثير من سور القرآن الكريم فلا إيمان من غير عمل ، ولا قول من غير فعل ، ولهذا السبب ذكر الله تعالى في سورة الصف ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ (الصف : ٢،٣) لذلك دأبت (جمعية بشائر الخير) كنموذج عملي في الميدان على النزول للميدان ، والاحتكاك المباشر بالمدمنين عن طريق مستشفى الطب النفسي والسجون ، وبيوت المواطنين، وداخل مقر الجمعية، والذي يعد كورشة عمل لتطبيق هذا .

٣- التعامل الإنساني مع المدمن :

المدمن بطبيعته يشعر باحتقار المجتمع له ، وقسوته عليه، ورفضه له حتى من أقرب الناس ولابد أن نفرق بين الضحية والذي يمثل (المدمن).

والمجرم والذي يمثل هاهنا (التاجر) . . وينبغي أن نعامل الضحية معاملة إنسانية فيها الكثير من العطف والحنان والرعاية، والرحمة، وأن نشعره باهتمامنا به ، وحرصنا عليه، ورغبتنا في شفائه وإقلاعه، ومن الخطأ التعامل معه كمجرم ملاحق ومحل للشك والريبة .

٤- العمل على تقوية الجانب الإيماني :

فمن أبرز أسس المنهج الإيماني في علاج المدمنين . تقوية الجانب الإيماني الروحي في نفسية المدمنين ، لأن المدمن لا يمكن أن يقلع عن المخدرات مالم تتكون لديه قدرة صناعة القرار ، ولا يمكن أن تتكون هذه القدرة من غير إرادة، ولا يمكن أن تقوى إرادته من غير تقوية الإيمان، أو القدرة الروحية النابعة من ديننا الحنيف ، لأن أحد أبرز أسباب استمرار المدمن في إدمانه تذكر اللذة التي شعر بها عندما غرس نفسه بالإبرة الأولى من المخدر، والنشوة التي حصل عليها، فما لم يجد لذة أعظم منها، فإنه من الصعوبة بمكان أن يتركها ويقلع عنها . والمنهج الإيماني في العلاج يسمعى لاستبدال لذة المخدر بلذة الإيمان .

٥- تقوية الثقة بالنفس :

المدمن يشعر دائماً بأنه فاقد الثقة المجتمع به، وثقته بنفسه، ولهذا السبب نراه كثير التردد ، ضعيف اتخاذ القرار، متذبذب في قراراته.. والمنهج الإيماني يعمل على إعادة ثقته بنفسه، وإشعاره بثقة الآخرين نحوه عن طريق تكليفه بأداء بعض الواجبات. وفي حالة «جمعية بشائر الخير» فإننا نقوم بإعطائه الفرصة للتعبير عن نفسه ونقوم بتكليفه

بإدارة الأنشطة، أو القيام ببعض مهام اللجنة أمام الجمهور، وتشجيعه حتى يثق بقدراته الذاتية .

٦- بث روح الأمل :

في المنهج الإيماني لايوجد شيء اسمه (يأس) فرحمة الله واسعة - ويداه مبسوطتان لكل من أراد أن يطرق باب التوبة. فالمنهج الإيماني يعتمد على تأصيل ، واستمرارية بث روح الأمل لقبول التوبة ، وللتعافي من هذا الداء، ونبذ اليأس والقنوط .

٧- إيجاد البيئة البديلة :

لا يمكن للمنهج الإيماني أن يؤثر في إعادة صياغة شخصية المدمن مالم يعزل تماماً عن البيئة الفاسدة التى يتعاطى من خلالها المخدر، فلابد من إيجاد بيئة بديلة صالحة تمتلك جميع مواصفات الصلاح والاصلاح لتقوم بعملية التغيير والتأثير
الإيجابي المباشر والغير مباشر في شخصية المدمن .

٨- حل المشاكل :

المدمن لا يمكن أن يتأثر تأثراً إيجابياً، ويبدأ بالتغيير الإيجابي، ما لم يرى و يشعر احتواءآ كاملاً واهتماماً واسعاً بكل مايعاني منه من مشاكل جسدية، ونفسية، واجتماعية ومالية ، وأسرية، وغيرها .. وحتى يثق ، ويتقبل هذا المنهج لابد أن يرى من منفذيه يدا تستشعر تفاصيل معاناته، ولا تكتفي بالشعور، بل بالمشاركة بحل هذه المشاك.. والمنهج

الإيماني يعمل على حل جميع هذه المشاكل ، انطلاقاً من مبدأ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه» رواه أحمد بإسناده صحيح . وقوله ﷺ: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة» رواه أحمد بإسناد صحيح . ومن هنا فإن منفذوا المنهج الإيماني في العلاج يسعون إلى رعاية المدمن التائب رعاية كاملة تشمل جميع معاناته واحتياجاته . المالية، والأسرية ، والاجتماعية، والنفسية، والطبية، وغيرها من الامور .

٩- ملء وقت الفراغ :

إن من أبرز أسباب استمرار أو عودة المدمن إلى المخدر هو وجود فراغ كبير لا يحسن استغلاله، ما يجعله عرضة للتفكير في المخدر، والمنهج الإيماني يسعى بكل قوة لملء هذا الفراغ عند المدمن .

١٠-اشباع حاجة التقدير :

التقدير حاجة أساسية ورئيسية عند كل إنسان، والمدمن من أحوج شرائح المجتمع لمن يعطيه هذا التقدير، لأنه يشعر بفقدان هذه الحاجة تماماً، فلا يجد تقديراً من أي فئة من فئات المجتمع، والمنهج الإيماني في العلاج، يسعى دائماً لأشباع حاجة التقدير، والتشجيع ، والإسناد للمدمن كلما بدرت منه مبادرة إيجابية، وأن كانت صغيرة .

خطوات العلاج الإيماني

١- العلاج الطبي والنفسي ..

٢- ترك رفقاء السوء .

٣- مصاحبة الأخيار .

٤- الابتعاد عن بيئة الإدمان .

٥- القيام بالفرائض الدينية .

٦- تقوية الجوانب الإيمانية .

٧- شغل الفراغ .

٨- مراجعة الطبيب .

٩- التفكر . (أ- الخسائر ب - الموت ج - السعادة د - الآخرة) .

١٠- الحذر من المخدر البديل، و هداية القدامى .

١١- مراجعة الخطوات .

١- العلاج الطبي والنفسي :

لابد كخطوة أولى للمدمن، أن ينقي جسمه من جميع الأثار السلبية التي سببها المخدر، خاصة أن المواد المخدرة تسبب الكثير من الأمراض النفسية مثل الفصام والكآبة وغيرها من الأمراض. ولا يمكن أن تنجح أية طريقة في علاج المدمن قبل أن يتخلص من هذه الآثار السلبية ويعود جسمه إلى حالته الطبيعية..

٢- ترك رفاق السوء:

أكبر مشكلة يعانيها المدمن وتسبب له الانتكاسة تلو الانتكاسة هى إبقائه على أصدقائه من أصحاب السوء ، الذين يتصلون به على الدوام ويترقبون خروجه من السجن، أو انتهاء فترة معالجته في المستشفى ليتسببوا بانتكاسته مرة أخرى، فكان أهم خطوة يقوم بها هي هجرانه لهؤلاء وقطع جميع أنواع الصلة بهم وتغيير أرقام هواتفه ومكان إقامته إن أمكن .

٣- مصاحبة الاخيار :

يقول الرسول ﷺ : «المرء على دين خليله فلينظر احد كم من يخالل» آي آن الإنسان يتأثر بمن يحتك به ويصادقه إما تأثراً إيجابياً أو سلبياً، لذلك كان من الأهمية بمكان أن يستبدل المدمن أصدقاءه القدامى بأصدقاء جدد من الصالحين حتى يتأثر بخصالهم الخيرة، ويقتدي بسلوكهم السوي، ويتشجع وتزداد إرادته بترك المخدرات. و جمعية البشائر تطرح نفسها للتائب كبيئة بديلة عن أصدقائه القدامى .

٤- الابتعاد عن بيئة الإدمان :

لا يكفي أن يبدل المدمن أصحابه القدامى السيئين بآخرين من الصالحين، ولكن لابد عليه أيضاً باعتزال كل مكان يذكره بالماضي حتى لا يسبب له رؤيته تحديث نفسه بالعودة ، فرؤية أماكن التعاطى وأدوات التعاطى من الأسباب الرئيسية لإثارة المدمن وعودته لمعاودة التعاطى .

٥- القيام بالفرائض الدينية :

لا يمكن أن تقوى هذه النفس على ترك المخدر وتقوى الإرادة إلا بالاستعانة بما هو أقوى منا ، وهو الله ، وهذا لا يمكن أن يتأتى إلا من خلال القيام بما أمرنا به من الفرائض والإبتعاد عمانهانا عنه من الذنوب ، حيث يقول تعالى في كتابه الكريم : (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها الكبيرة إلا على الخاشعين» ويقول تعالى : ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ ويقول تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ وهذا لا يخص الصلاة فحسب بل باقي الفرائض أيضاً كالصيام والزكاة والحج وبر الوالدين وغيرها من الفرائض .

٦- تقوية الجوانب الإيمانية :

فبالإضافة إلى الفرائض، لابد من تقوية النفس بالنوافل والقربات، كقراءة القرآن وحفظه، وقيام الليل وصلاة الضحى ، والصدقات وحضور دروس العلم، والمداومة على أذكار الصباح والمساء والعمرة وغيرها من الطاعات ..

٧- شغل الفراغ :

الفراغ هو أحد أكبر الأعداء للمدمن، فلابد من الانتباه لهذا العدو وقهره حتى لا يعود شيء في حياة المدمن التائب يسمى فراغاً، إلافترات يحتاج فيها الجسم للراحة. واستغلال الفراغ أمر ممكن إذا استطاع المدمن التائب أن يبرمج أوقاته بما يعود عليه وعلى أسرته ومجتمعه بالخير،

كاستغلال الوقت بالرياضة والرحلات البرية والبحرية، وتدريس الأطفال واللعب معهم ، وزيارة الأرحام ، والقراءة والاشتراك بدور القرآن الكريم والنوادي الصحية وحضور مجالس العلم ، وغيرها من الأمور .

٨- مراجعة الطبيب

لابد للمدمن من مراجعة الطبيب بين فترات وأخرى خاصة في بداية توبته ومروره بفترة الآثار الإنسحابية النفسية ، ليس لهدف أخذ المزيد من الجرعات والحبوب المجانية ، بل لمتابعة الحالة الصحية وتطورها، وأخذ المزيد من التوجيهات والنصائح الطبية والنفسية ، وللحصول على إجابة بعض التساؤلات لما يجده المريض من تبدلات صحية ونفسية تطرأ عليه بين الفينة والأخرى .

٩- التفكر :

والتفكر أسلوب فعال في معالجة النفس والارتقاء بها إلى الأفضل، كما أنها تقوي جانب الإصرار والثبات على التوبة ، وتعمقها في نفسية المدمن. والتفكر الإيجابي هو الذي ينحصر في ما ما يلي :

أ- الخسائر : فيتفكر فيما جباه من الخسائر منذ بداية الإدمان حتى هذه الساعة، من فقدان لزوجته وأبنائه ، ومن خسارته لماله ولوظيفته، ومن احتقار الناس له ، ومن غضب الوالدين عليه. ومن تورطه في الكثير من القضايا، ومن معاناته للكثير من الأمراض، ومن معصيته لربه .

ب- الموت : التفكر بالموت وهو نهاية كل إنسان، فماذا ستقول لله تعالى

بعد موتك ؟ وبماذا ستعتذر؟ وماذا قدمت لإنقاذ نفسك من عذاب الله تعالى وأنت في عنقك مظالم لاتعد ولا تحصى، بداية من ظلمك لنفسك ومروراً بظلمك لزوجتك وأبنائك، ونهاية بظلم والديك وأقاربك وبقية الناس . فهل تبادر قبل الموت وتتوب توبة نصوح ، قبل أن تغلق آخر فرصة لك؟

ج - السعادة : أسأل نفسك .. هل أنت سعيد؟ لماذا أكون تعيساً والآخرون سعداء؟ تفكر عن أسباب تعاستك ، وأسباب سعادتك . . تفكر بأنك قادر على أن تكون مثل الآخرين إذا قررت ذلك، فلماذا تستمر بهذا الطريق الذي لا يؤدي إلا إلى المزيد من التعاسة والألم؟

د- الآخرة : تفكر بالأخرة وماذا أعددت لها، وأنت ستقف بين يدي الله تعالى ويسألك عن كل صغيرة وكبيرة، فبماذا ستجيبه عن السؤال ؟ وتفكر بما أعده الله من العذاب للمدمن.

١٠- الحذر من المخدر البديل وهداية القدامى :

ما أكثر مداخل الشيطان على الإنسان ، فلقد توعد ابن آدم أمام الله حينما قال ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي أنه توعد ابن آدم بإغوائه وإبعاده عن الصراط المستقيم إلا القليل الذي يسلم منه من المخلصين الثابتين.. لذلك نبهنا الله تعالى منه أشد التنبيه وقال : ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾ وقد يدخل إليك ويقول لك أترك الخمر لأن فيها نصا بالتحريم واذهب إلى مخدر آخر ليس فيه نص، أو يقول لك أترك الهيروين وأذهب إلى ما هو أخف منه كالحشيش،

حتى تسهل عليك التوبة، أو يوهمك بالتدرج بالترك، فيقنعك بعدم الإكثار منه، وأخذه ولو مرة بالأسبوع . . أو يقول لك بعد توبتك اذهب إلى أصحابك القدامى وأنصحهم حتى يقلعوا، فإذا بك تقع بالفخ وترجع إلى الإدمان من حيث لاتشعر. . كل ذلك وأمثاله من مداخل الشيطان التي لا ينتبه لها الكثير من المدمنين ، ولا سبيل للوقاية منها إلا بالإكثار من الاستعاذة منه ولزوم الشباب الصالح ، وترك الذهاب لأصحاب السوء، والإكثار من الطاعات ، وعدم الذهاب إلى أماكن المعصية كما جاء في الخطوات السابقة.

١١-مراجعة الخطوات :

حاسب نفسك يومياً في نهاية اليوم ، وقبل أن تخلد إلى النوم على ما قمت به خير كبير ، واعلم أنك على طريق الثبات والهداية ، والأمان من السقوط ، فأحمد الله على ذلك واستمر على هذا الأمر، ولا تتخلف عن شيء منها، وإن كنت قد أخللت ببعضها ، أو لم تكملها فاعلم أنك على خطر عظيم ، وربما كان ذلك سببا في عودتك إلى طريق الإدمان والسقوط تارة أخرى . فأدرك وأسرع قبل السقوط وأعزم على توبة نصوح ، واستكمال ما لم تكمله من الخطوات ، واستغفر الله على ما اقترفته من إخلال ، فإن باب التوبة مفتوح في الليل والنهار، والأمل موجود مادام في جسمك نبض .

صور من الناجحين

تعتبر المنظمات العالمية العاملة في مجال المخدرات بأن نسبة الإنتكاسة بين أوساط المدمنين هي٩٥ ٪ وهذه النسبة متقاربة في معظم المستشفيات التي ترعى وتعالج المدمنين في العالم ، وبفضل الله تعالى ومنته فقد حصرنا نسبة الإنتكاسة لدى المدمنين الذين تعاملنا معهم طيلة الثلاث والعشرين عاماً الماضية منذ عام ١٩٩٣ فوجدناها لم تتجاوز ٢٠ ٪، وهذا انجاز عالمي لم يسجل من قبل . . ولقد نجحنا بفضل الله في السنة الأولى مع ثلاثة ، ولكنهم الآن وبفضل الله تعالى تجاوزوا الألف بكثير».. وقد يسأل سائل هل جميع هؤلاء التائبين ملتزمين معكم في جميع برامجكم دون انقطاع فجوابنا على مثل هذا التساؤل، بأن هناك أنواع من التائبين، فمنهم من إهتدى ولزمنا ولا يستطيع مفارقتنا، بل وأصبح جزء من جمعية بشائر الخير ، يساهم في بنائها، وتنفيذ برامجها بحيوية منقطعة النظير ، مع إلتزام كامل بالفرائض الدينية، وزيادة عليها بالكثير من النوافل ، وهذا هو أفضل الأنواع وأميزها . . ونوع آخر، وهو من يقلع تماماً، ويلتزم مع برامج الجمعية، ويغير الكثير من عاداته القديمة ، ولكنه يتطور ببطى، ويبقى على بعض عاداته السيئة مثل تدخين السجائر، وتضييع الكثير من الأوقات .

ومنهم من يلتزم تماماً، ولكنه يمارس تنمية ذاته خارج الجمعية مع مجموعة آخرى من رواد المساجد و تبقى علاقته معنا من بعيد .

ومنهم من يلتزم إلتزاماً ضعيفاً ولا نراه إلا في المناسبات وبين هؤلاء

وهؤلاء أنواع أخرى يقتربون من هذه الفئة أو تلك.. ومن جميع هؤلاء برزت نماذج فذة تجد قصص بعضهم في كتابي قصص التائبين ونقصد بهم أولئك الملتزمين التزاماً كاملاً، أما أعداد الذين أقلعوا تماماً والتزامهم أقل فيتجاوز هذا العدد الكثير ممن يحتكون بالمتميزين من التائبين من طبقات المجتمع لايصدقون أن يكون هؤلاء مدمنين سابقين، لقوة إلتزامهم وتميزهم . . ومن هؤلاء الناجحين نختار مجموعة منهم سنكتبهم بأسماء مستعارة حفاظاً على السرية، وإلتزاماً بالستر الذي أمرنا به.

❖ بوعامر :

متزوج وله زوجة عظيمة، كان لها دور كبير في ثباته وإلتزامه، بعد أن التزم معنا، أعاد ترتيب حياته من الألف إلى الياء .. وبدأ هذه الثورة من تغيير الواقع العلمي له، حيث جعل له منهجاً يتعلم من خلاله العلم الشرعي أولاً، فانتسب إلى أحدى دور القرآن الكريم، وانتظم معهم بحماسة وشغف، حتى أصبح من المتفوقين فيها، وما لبث أن أنهى الدراسة فيها، فاتجه بعد ذلك لتكملة الدراسة الثانوية التي تركها منذ ما يقارب العشر سنوات فاختار المعهد الديني، وأكمل دراسته فيه، وتفوق بحصوله على تقدير عال يؤهله لتكملة الدراسة الجامعية ، فاتجه إلى أحد كلياتها، وبدأ بها بكل جد، وتخرج بعدها ليصبح بعد ذلك مدرساً للتربية الإسلامية في مدارس الكويت.. هذا من الجانب العلمي . . أما في الجانب الأسري فالتفت إلى أبنائه وبناته وزوجته، فعدل الكثير من سلوك أسرته نحو الالتزام الديني الصحيح، واختار لأبنائه الرفقة الصالحة ودمجهم معهم ، وقطع صلاته مع جميع الأقرباء الذين مازالوا

يتعاطون شيئاً من المحرمات ، وأعاد صلته ببقية أرحامه الذين قطعهم أثناء إدمانه . . وعلى صعيد العمل الدعوي في جمعية بشائر الخير فقد انخرط في هذا العمل التطوعي ، وأصبح جزءاً رئيسياً من هذا العمل ، حيث أصبح أحد المتابعين الرئيسين للحالات الجديدة ، وأحد الدعاة الرئيسين في مستشفى الطب النفسي، ثم انتقل إلى العمل داخل السجون لتنفيذ برامجنا داخل السجن ، ومتابعة الحالات التي تهتدي داخل السجن ، وعندما تطور العمل مع السجناء المدمنين تخصص في متابعة برنامج الرعاية اللاحقة للسجناء المفرج عنهم للتأكد من ثباتهم.. كما أنه دخل مجال الحاسب الآلي وتعلم عليه حتى أصبح مسؤولاً عن الحاسب الآلي في الجمعية، ومازال يطور من نفسه، حتى أن الكثير من الزائرين للجمعية لايصدق أبداً أن هذا الشخص كان يوماً من الأيام مدمناً، إنها قصة النجاح التي يصنعها الإنسان اذا اراد بعد اعتماده على الله تعالى .

❖ بوصابر :

تعمدت تكنية هذا التائب بأبي صابر، حيث أنه مر بالكثير من المحن بعد توبته، وصبر عليها فمنحه الله الكثير مما كان يعتبره من الأحلام . .

وأبو صابر رجل في العقد الرابع من عمره ، وكان ضابطاً ذو رتبة قيادية قبل أن يقع في دائرة المخدرات . . ومثقف ثقافة عالية ، كما أنه يملك الكثير من المؤهلات القيادية، فهو يتقن الإنجليزية، ومثقف ثقافة قانونية، ويملك قدرة التحدث، وهو عاطفي من الدرجة الأولى، كما أنه ذو صلات واسعة، ومتمكن من عمل العلاقات مع الآخرين ، وإنتاجيته عالية جداً،

وهذه مواصفات تتمناها كل مؤسسة في العالم ، ولكنه مع هذه المواصفات كان يعاني بعض العيوب القاتلة ، والتي استطاع التخلص من الكثير منها بسبب استعداده لقبول النصح والتوجيه من مشايخ الجمعية ومربيها .. حتى غدا ركيزة مهمة من ركائز الجمعية ، التي تعتمد عليها في بعض أعمالها الرئيسية.

وكان أول تحدي وأختبار رباني له بعد خروجه من السجن أن اتصل به أحد تجار المخدرات من داخل السجن المركزي وأغراه بمبلغ كبير من المال مقابل إيصال شيء من المخدرات من مكان الى مكان .. بالرغم من حاجته الماسة للمال حيث أنه عاطل عن العمل وعليه الكثير من الديون ولا يملك توفير بعض أساسيات الحياة في بيته، ومع ذلك صبر على هذا البلاء وأوصد باب هذه الفتنة بعد صراع كبير مع نفسه الأمارة بالسوء. .

وجواذب الحاجة التي كانت تجذبه بقوة لا يمكن تصورها إلا من عاش بمثل هذه الظروف . . ومنذ أن نجح في هذا الإختبار، وهو يقفز قفزات كبيرة في عالم النجاح والتفوق . .

ومن ثم بدأ الصعود إلى عالم النجاح والإنجاز والإيمان، والإنتصار على النفس ، وتطوير الذات . . فبدأ بتثقيف نفسه تثقيفاً شرعياً بانتسابه إلى دار القرآن الكريم، وانتظم فيها حتى حاز على العلوم الأساسية في هذا المجال .. ثم بدأت الجمعية بصقل بعض مواهبه في التحدث بأن بدأت تدريبه على مواجهة الجمهور في المدارس والديوانيات، ومن ثم تطور الأمر إلى الإذاعة والتلفزيون حتى أصبح أحد نجوم الإذاعة في برنامج تحدث عنه الكثير من الناس تحت عنوان (مذكرات تائب) ثم

تطور الأمر إلى الكتابة وبدأ يصقل موهبة الكتابه عنده ، فيسجل هذه المذكرات، و تنشر في مجلة (البشائر) ولاقت استحسان جمهور كبير من القراء.. ثم بدأ يعيد صقل موهبته القديمة في نظم الشعر فأخرج أجمل القصائد عن التوبة من المخدرات، جعلت الكثير من المستمعين لا يملكون دموعهم وهم يستمعون لها . . وبسبب الدافعية الكبيرة التي لديه، استطاعت الجمعية إستغلالها عن طريق تكليفه بجميع العلاقات العامة في الجمعية، حتى أصبح من البارزين فيها، وإظافة إلى متابعته لبعض حالات التائبين، كما أنه نجح بفضل الله بالتأثير على عدد من رفاق الماضي وأتى بهم إلى جمعية بشائر الخير، وأصبحوا أعضاء فيها بعد هدايتهم .. كما أنه إلتفت إلى بيته الذي تركه ما يقارب العشرين عام . وبدأ

بإعادة بناء أركانه الرئيسية، الزوجة والأبناء، وانتقل في علاقته مع زوجته من حالة التوتر الدائم، والضرب والإهانات واللامبالاة ، إلى الحب الغامر والإحترام وشهور عسل كأنه يعيشها هذه اللحظة ، وكأن زوجته التي مضى على زواجه منها أكثر من خمسة عشر عاماً زفت إليه من جديد، ثم التفت إلى أبنائه، وبدأ يشعر لأول مرة بأن له أبناء ينتسبون إليه ، فبدأ بالإهتمام بهم، حتى أصبحوا من المتفوقين في الثانوية ، وأصبح لا يرى وقتاً أجمل وألذ من الجلوس مع أبنائه ، وانتقى لهم الرفقة الصالحة، وجعلهم معهم .. ومازال يتطور يوماً بعد يوم،

ونسأل الله لنا وله الثبات . . ومن أبرز قصائده بعد التوبة :

غريب الزنزانة

أقمت في الزنزانة القصوي كمغترب

أعانــق الليل من همي ومن تعبي

و أستريـــح من الشكوى فتلحقنـي

بعض الوساوس من شك ومن ريب

أمشي مع الصمت حيث الصمت يسكنني

ماذا أقول وكم في القول من عجب

أقمت في السجــن والآلام تحـرقنـي

ماكان أقسى على قلبي من اللهب

حسب الأحبـــة أني لا أخـــادعهـم

ولم أفكر بهجر الصدق للكذب

إن كنت في السجن مأسوراً ومغتــرباً

فالحب يبقى ويبق الشوق في هدبي

أنا تايب

أنا تايب من الإدمان وهـــواله
أنا تايــب عن الإدمــان ووحالــه

أنا تايب عن الإدمان وحـــزانه
أنـــا تايب مــن الشيطان وعوانه

أنــا تــايب للرحمان سبحـــانه
قـــوي الإنسان بالإيمان وخوانــه

إلهي تقبل الندمان لعصيانـــه
و بشاير خيــر و القــرآن بستانه

أنا تايب من الإدمــان وهوالــه
أنـــا تايب عـــن الإدمان ووحــاله

يارب يامعبود

يـــارب يـــامـــعـــبـــــــــــود

يـــاغـــافـــراً للنـــــــــاس

عـــفـــــــــوك ألا يـــــاليـــت

اطلـــب بـكـــــل احســـــاس

رحـمـتـــــــــك يـــاتـــــواب

عـــن طـــاعـــــة الخنـــــاس

يـــامـــا بشـــــــر فـــى الارض

وســـــوس لهـــــا وســـواس

وأنـــا الـــــــذي ضـنـيـــت

العشـــرة بـيـــن النـــــاس

صـــــدق وفـــى وإخـــــلاص

لكـــن تـــــرى يـــانـــاس

مـــو كـــل مـــا فـــالـــكـــون

لـــحـــــم ودم و حســـــاس

مـهـمـــا ارتـفـــــــع بنيـــان

فـــالأرض لابـــــد ســـاس

والســـــاس شـــــــرع الله

فـــــالأرض لمـــن ســـاس

يا وطـــن ردّ اعتبـــــاري وكـــل مـــا فيـــك اعتـــذاري
البحـــر كـــلـــه اعتـــــذاري وكـــــل حبـــات الصحـــاري
يـــا وطـــن رد اعتباري
تمون وحبـــــك أفكـــــاري يـــا أهلـــي وأرضـــي وداري
كويت الحـــب والبهجـــة سمـــى ذكـــرك بكـــل طـــاري
وخيرك في البشـر يســـرح شمـــل كـــل بايـــع وشـــاري
تمـــون وحبـــك فقلبـــي يطـــرز كـــل أشعـــاري
تمـــون وآنـــه المقصـــر لإدمانـــي وأفعالـــي
تمون برفضك التوبـــة تمـــون بحبـــك السلطـــة
تمون بحكمك الجـــاســـي علـــيّ آنـــه مـــع الأســـرة
تمون ومقـــدر أتكـــلـــم حبـــك يخنـــق العبـــرة
تمـــون و مهمـــا ترفضنـــي ولائـــي جـــوهـــر الفكـــرة
يا وطـــن ردّ اعتبـــاري وكـــل مـــا فيـــك اعتـــذاري
البحـــر كلـــه اعتـــذاري وكـــل حبـــات الصحـــاري
بعيشتي ربـــي تكفـــل رازقـــي رب الـــبـــراري
سبب الأسباب وحـــده هـــذا محسن هـــذا جـــاري
هذه لجـــنـــة تحتوينـــي بضيقتـــي وهمـــي و ســـوالـــي
حسرتي فيـــك اغترابـــي وأنـــت عمـــري وكـــل شبـــابي
أنت فرحي أنـــت سعـــدي أنـــت حـــزنـــي و نتحـــابي
أنت أجـــمـــل ذكـــرياتـــي أنـــــت فخـري و نتسابي

أنت إخواني وخواتي أنت أولادي وصحابي
يا وطن رد اعتباري وكل ما فيك اعتذاري

• • •

إحنا أهل فزعة

ما بين السطلة والخرمة
ضعنا وضاعت الفكرة
ضاعت مني أحلامي
وغابت عني الفرحة
وصارت أغلى غاياتي
حشيشه وبودرة وأبره
شبح خوفي يطاردني
وانا ألهث وراء الجرعة
وهمي زاد وتفرّع
وأنحدرت بي السمعة
أعيش بدنيتي وحدي
فقدت الأهل والجمعة
غريف فبحر مترامي
أصرخ أنشد الفزعة
أنا المدمن أتم أنسان
أبي الإصلاح والرجعه
إلى الباري إلى العالي
وديني صوبه مرتفعة
وعلى يال البحر لاحت

بشاير خير متجمعة

بكل الحب تدعوني

تعال إحنا أهل فزعة

تعال وشوف أخوانك

هممهم فوق مرتفعة

وسايرنا بدروب الخير

دروب العزة والرفعة

شكرا

شكراً قليلة بحقكم يخوان
شكرا تناغم خاطري الولهان
للإنسان بداخل الإنسان
للعائد من الإدمان للإيمان
يا ثروة الأوطان
أنت وأنه الإنسان
أنا المشتاق لطفالي
لأم عيالي والجيران
لحساسي بما يجري
من حولي أنا الشفقان
أنا الندمان على مامر
من أيامي بالعصيان
شكرا قليلة بحقكم يخوان
شكرا تناغم خاطري الولهان
عاشوا رجالاً شمروا الذرعان
موبس كلام، وخاضوا الميدان
كانوا معانا . . فجنحه الإدمان
بالإيمان نقضي على الإدمان
هذا شعار الحق مو اعلان
عشتوا وعاشت واحة الإيمان

هـــذه الـبـشـائـر داركـــم يـخـوان
زيـــدوا وعـــلـــوا فـيـهـا الـبـنـيـان
شـــكـــرا قـلـيـلـة بـحـقـكـم يـخـوان
شـــكـــرا تـنـاغـم خـــاطـري الـولـهـــان

❖ بوتايب :

من آوائل من عملنا معه عام ١٩٩٣، وكان مدمناً للخمر و الكلونيا، حتى كاد أن يهلك لكثرة التعاطي . . تعرفنا عليه في مستشفى الطب النفسي ، وكان قبل دخوله المستشفى لايكاد يصحو من سكرته، حتى تحول البيت الى جحيم . . بدأ تعاطيه مبكراً في بداية شبابه واستمر في هذا الطريق حتى قارب الدخول إلى الخمسينات من عمره، وتعثر كثيراً بعد إنتظامه معنا، وفي كل مرة كان هو الذي يتصل بنا، ويخبرنا بأنه قد إنتكس وهذه صفة قل أن توجد في مدمن، حيث أنهم يخفون أمرانتكاستهم بكل ما يستطيعون من حيلة ، ولكن صدقه مع نفسه جعله يعترف في كل مرة .

جلس مع نفسه جلسة مصارحة، وسألها السؤال الكبير، لماذا أنتكس في كل مرة ، وفاتحنا وطلب مساعدتنا للوصول إلى إجابة شافية، ومنهج عملي للإنتصار على نفسه . . فبينا له الأسباب الرئيسية، وهي :

- كثرة سفراته للخارج .
- جاره المدمن الذي كلما تاب أغراه للرجوع ثانية إلى طريق الدمار.
- صلته الضعيفة بالمسجد وبالفرائض الدينية .
- ضعف انتظامه في برامج الجمعية .

وبدأ بالفعل تنفيذ برنامج صارم مع نفسه للتخلص من هذه الأسباب التي تعيده دوماً إلى دوامة الخمر.

فبدأ بطرد جاره عندما جاء إليه، واستمر الطرد حتى انقطع عنه تماماً، ثم بدأ بتقوية صلته بالله تعالى، وذلك بالإنتظام بصلاة الجماعة،

وخاصة الفجر، وعمل علاقات مع أهل المسجد ثم قراءة القرآن بعد صلاة الفجر، وبقية الصلوات، ثم بدأ بالإلتزام بجميع برامج الجمعية، وتطور الأمر حتى أصبح أحد أبرز المحاضرين عن المخدرات، وتجربة التوبة في مدارس الكويت . . ومن الخجل التام والحرج إلى الجرءة في الطرح والإسترسال في الحديث، والتأثير على الجماهير . .

ومازال في تطوير نفسه، والإنتصار عليها يوماً بعد يوم ..

محفّظ القرآن

قبض عليه في قضية تعاطي للمخدرات وأودع السجن المركزي، وسمع وهو داخل السجن بجمعية بشائر الخير فالتحق ببرنامجهم، وحفظ ما عليه من القرآن، وتفاعل مع الدروس التي تلقى، ولم يكتف بذلك، ولكنه هيئ نفسه لأن يكون مساعداً لتحفيظ القرآن لبقية المساجين.

وكان يبذل مجهوداً كبيراً فى السجن من زنزانة لزنزانة، ومن عنبر إلى عنبر، يحفظ هذا، ويذكر هذا، وينصح هذا، حتى برز فى السجن كأحد العناصر القيادية، والمحبوبة من قبل السجناء .

وما أن خرج في العفو الأميري، حتى سارع للانضمام إلى جمعية البشائر، وبدأ ينمي نفسه شرعياً وثقافياً، وبعد مدة من المتابعة التربوية من قبل لجنة المتابعة في جمعية البشائر أنظم إلى لجنة الرعاية اللاحقة للمفرج عنهم من السجن حتى غدا أحد العناصر الرئيسية في هذه اللجنة ولا تراه إلاغادياً ورائحاً مع المفرج عنهم ومتابعاً لبرامجهم. وحالاتهم ومشاكلهم، يبذل من نفسه جهداً كبيراً دون ملل أو شكوى، حيث أنه رأى نفسه في هذا العمل، وحقق ذاته من خلاله. ثم التفت الى بيته وبدأ بترميم ما تصدع منه، فركز على أبنائه و نجح باختيار الصحبة الصالحة لهم، وإعادة الكثير من المفاهيم الخاطئة في البيت، ثم نجح بإيجاد صحبة صالحة لابنته الكبرى حتى غدت من المداومات على دروس النساء في اللجان

النسائية، وهكذا أصبح يبني في جدار نفسه وجدار أسرته كل يوم لبنة صالحة .

واعظ السجن

شاب من أسرة محافظة وقع في شراك المخدرات ، وأدمن عليها حتى قبض عليه بتهمة التعاطي ، حيث أعلن توبته منذ اللحظة التي اعتقل فيها . . وما أن دخل السجن حتى بدأ مرحلة مابعد التوبة، فدخل إلى مدرسة الرشاد داخل السجن المركزي والتابعة لدور القرآن الكريم، حيث تعلم القرآن وبقية العلوم الشرعية، وبرز في ذلك بين بقية السجناء، ثم بدأ تهيئة نفسه ليكون داعياً إلى الله ، ومما أعانه على هذه المهمة ما فيه من ميزة حبه للقراءة، فهو لاينام إلا على قراءة كتاب من الكتب، ولذلك أصبحت لديه ثروة ثقافية كبيرة .

إن آلام الماضي، والندم الكبير الذي عاشه بعد الإعتقال دفعاه بشدة لتعويض كل ما فات في الأيام الخوالي عن طريق إنقاذ ما يستطيع إنقاذه من المدمنين .. فبدأ بهذه المهمة الشاقة، حتى أصبح الواعظ الأبرز في السجن المركزي ، وهدى الله على يديه الكثير من السجناء . وكان ملاذاً للتائهين من السجناء، والذين فقدوا بوصلة الأخرة . وما كان يرى إلا ملقياً أحد الدروس أوزائراً أحد الزنازين ينصحهم، أو خطيباً يوم الجمعة،، أو قارئاً لأحد الكتب، أو قارئاً لكتاب الله .. حتى غدا رمزاً من رموز الدعوة في السجن...

و ما أن خرج من السجن حتى انتمى الى جمعية بشائر الخير، ليكون خير معين لها في مهمتها، فأصبح أحد المسؤولين الثقافيين في الجمعية، وقد تخصص في المسابقات الثقافية . وبعد مرور ثلاث سنوات من إنتمائه لجمعية بشائر الخير عين مسؤولاً تنفيذياً للبرنامج التأهيلي

للسجناء الذي تشرف عليه جمعية بشائر الخير ...

وبعد فترة أعانته زوجته الصالحة بفتح مكتبة للقرطاسية، ليديره وينتفع من ورائه، فكان خير مثال للتاجر الناشئ، والانسان الذي لاييأس ولايعيش في الماضي القاتم الذي يعيش فيه معظم المدمنين المقلعين.. إنه قهر ذلك الماضي وبدأ يرسم انسان جديد، و حاضر جديد، و مستقبل جديد ...

إنك لا تراه إلا مبتسماً، قد شغل وقته من الصباح الباكر وحتى الليل فيما يعود عليه في دنياه و آخرته بالخير.... إنه نموذج رائع للبناء الناجح بعد فترة التوبة من المخدرات[1]

(١) ذكرت قصته بالتفصيل في كتابي قصص التائبين».

رسالة من تائب[1]

هذه رسالة جاءتني بالبريد من مدمن تائب ، تعبر عن معاناة المدمن أثناء تعاطيه، وما يعانيه من آلام ومشاكل صحية ونفسية واجتماعية، وقصة الانتصار على هذا المخدر اللعين عن طريق الاستعانة بالله، وترك رفاق السوء، وتحمل الأعراض الانسحابية، والقيام بالواجبات الدينية . . يقول في رسالته :

«أنا من المتابعين لمقالاتك القيمة ولجهودك الكبيرة في محاربة الإدمان جزاك الله خير الجزاء، شيخي الفاضل/ أحببت أن أساهم من خلال رسالتي هذه التي أعتقد بأن يكون لها أثر في نفوس بعض المدمنين ، لمالي من تجربة خاصة في الإدمان على المخدرات التي كادت أن تنهي حياتي، لولا فضل الله علي الذي أمدني بالقوة والتصميم والتحدي للتخلص من الإدمان بجهود ذاتية بدون الاستعانة بأحد غير الله سبحانه وتعالى .

❖ كراتين من الصيدلية :

تبدأ قصتي من سنة ١٩٩٧م حيث بدأت بتعاطي المسكرات بسبب ظروف نفسية، وبتأثير من أصحاب السوء ومن ثم بدأت أتعاطى (الكودايين) والذي يعتبر أحد المواد المخدرة، فأدمنت عليه، حيث كنت أتعاطى في اليوم الواحد ما لا يقل عن ست زجاجات وأكثر حتى أني كنت أضع الزجاجة على النار لتطبخ أملاً أن يكون تأثير تخديرها أقوى، وكنت

(١) من كتابي حديث إلى المدمنين» .

أشتري هذا الدواء بالكراتين من بعض الصيدليات بتسهيل من بعض أصحابها والعاملين فيها، والذين لايخافون الله لعلمهم بأني أستعملها للتعاطي . بعدها دخلت المستشفى النفسي عدة مرات أملاً بالتخلص من هذا المخدر ولكن لا فائدة فأخذت أتعاطى الحبوب المهدئة مع الكودايين، حتى ذبل جسمي وأصبح الدم يخرج من فمي ولدرجة (أجلكم الله) يمر علي خمسة أيام وأكثر ولا أذهب إلى الحمام فكنت أخرج فضلات الطعام بإدخال سلك حديد في (مكان الخروج) أجلكم الله لأكسر بقايا الطعام الذي تيبس في الداخل لأخرجه، وهزلت هزالاً شديداً حتى أني حاولت الانتحار ، وحصل لي حادث ولكن الله ستر .

❖ دخول المستشفى :

ودخلت المستشفى النفسي للمرة الأخيرة فأخذوا يعالجوني ويعملون لي جلسات الكهرباء في الرأس، وخرجت بعدها من المستشفى وبقيت أتعاطى الحبوب المهدئة حيث تحسنت حالتي قليلاً وقررت الزواج، ولكني فشلت في الزواج الذي لم يستمر إلا أشهر قليلة ، ثم رجعت مرة أخرى للمسكرات والمخدرات بقوة، حيث أصبحت أتعاطى المسكرات بجميع أنواعها كالكولونيا والويسكي وغيره . وبتأثير من أصحاب السوء بدأت أتعاطى الحبوب والحشيش حتى أني تعاطيت في إحدى المرات مائة حبة متواصلة، وأما في الأيام العادية فكنت أتعاطى ستين حبة من المخدر، وأشرب معها ما لايقل عن ربع زجاجة ويسكي وعدة سجائر من الحشيش، حتى تردت حالتي وخيم شبح الموت علي، فأصبحت لا أتمالك نفسي ، دائم الإرتجاف لدرجة أني لا أستطيع أن أمسك كأس

الماء الذي من رجفتي يتناثر علي ، يئست من حياتي وأظلم كل شيء في عيني ، وفي سنة ١٩٨٢ م عملت لي مخيم في البر، حيث أخذ أصحاب السوء يتوافدون علي للسهر والتعاطي وكنت أظن أن هؤلاء هم أصدقائي لدرجة أني كنت أصرف عليهم وأعمل لهم الولائم، جهلاً وغباء مني، وعندما أراد الله سبحانه أن ينقذني أظهر حقيقة هؤلاء الأصدقاء، حيث أنهم كانوا بالعشرات يجتمعون عندي كل ليلة للسهر والطرب والتعاطي، وعندما قررت إزالة المخيم قلت لهم أنني الآن أحتاج إليكم لمساعدتي في إزالة المخيم، فوعدوني جميعهم بأنهم سيحضرون غداً في الصباح لمساعدتي ، وعند الصباح انتظرت إلى الظهر ولم يحضر منهم أحد ، فكانت (صدمة شديدة) .

❖ حقيقة رفاق السوء :

ظهرت حقيقتهم فامتلأ قلبي بالقهر والغضب بعدها قررت بأن أمحي هؤلاء من حياتي ، وأن أعتمد على نفسي ومن قوة القهر طويت المخيم بنفسي وحملت جميع أغراض المخيم لوحدي، ووضعتها في سيارتي الجيب، ورجعت إلى المنزل، وقررت قراراً نهائياً بأن أقلع عن جميع المخدرات والمسكرات وأن أصبح إنساناً آخر، فأغلقت على نفسي باب غرفتي وأخذت أقاوم حالتي التي ذقت من خلالها من الآلام الشديدة ما لايعلمه إلا الله، وكنت أقول لأسرتي بأني تعبان من البر، وكنت كل ما أطلبه هو الحليب الذي أشربه باستمرار خلال مقاومتي . وكان كل جزء في جسمي يصرخ من الألم يريد الحبوب، ولكني قاومت وقلت إما أن أنتصر أو أموت كما المحارب في المعركة، ولا أموت ذليلاً مهزوماً

واستمريت أربعة أيام بلياليها أعاني من الألم ومن البرودة ومن الحرارة ومن الصداع ومن الإرتجاف وكنت أود أن أصرخ بكل قوة ولكني كنت أكتم صرخاتي حتى لايعلم أهلي بحالتي ، وفي نهاية اليوم الرابع سكنت الرجفة وتوقف العرق ، وخف الألم .

❖ انقشاع الغمامة

شعرت كأن غمامة انقشعت عن عيني وصفا فكري قليلاً. وفي اليوم الخامس خرجت من الغرفة بخطوات ثقيلة ، وجلست في الديوانية ولكني كنت أشعر بالإعياء، وأخذت بعدها صحتي تتحسن ولم تمض عشرة أيام إلا وأنا أشعر بأني قد ولدت من جديد فحمدت الله كثيراً، ثم بدأت بوضع برنامج خاص بي وهو الابتعاد عن أصحاب السوء ، وثانياً أن أبدأ بالصلاة، وثالثاً الرجوع إلى هواياتي القديمة المفيدة التي كنت أمارسها كالقراءة والكتابة ، ورجعت إلى الحياة بفضل من الله .

❖ محاولات أصحاب السوء :

وكم حاول أصحاب السوء بالتأثير علي، ولكن الله مدني بقوة هائلة لصدهم بل أصبحت أنصحهم ولكنهم استمروا في سلوكهم وابتعدوا عني. أرجو لهم الهداية إن شاء الله . . بعدها رجعت لوظيفتي التي أهملتها، ورزقني الله زوجة صالحة ووهبني الله منها أولاداً صالحين، واستقرت حياتي، وأصبحت إنساناً آخر من يراني لايصدق بأني كنت يوماً من الأيام من المدمنين . . الحمد لله على كل شيء وأسأل الله أن يمد كل مدمن بالقوة والتصميم والتحدي والهداية ليقلع عن ذلك الدرب المهلك.

إلى زاوية عالمكشوف[2]

من أسعد لحظات حياتي عندما أسمع بتوبة أحد المدمنين أوالمدمنات من المخدرات، وأن معاناة المدمنة أضعاف أضعاف معاناة المدمن، . والخسارة المترتبة على ادمانها لايدركها الامن عاش ماساتها، لذلك آفرح كثيراً عند سماعي بتوبة إحدى المدمنات .

تلقيت رسالة من إحدى التائبات تبشرني بتوبتها ، ويشعر قارؤها بالصدق في كل حرف من حروفها، مؤكدة أن طريق الإيمان هو الطريق المضمون لتوبة المدمنين . . حيث تقول : «إلى زاوية عالمكشوف[2]» . . وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل عبدالحميد البلالي . . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . أنا فتاة تائبة إلى الله عز وجل من شر المخدرات الفاتكة التي قضت على أحلامي ومستقبلي ، وانجرفت بأوهامها إلى طريق الضياع.. الأهم من هذا كله أنني كلما قرأت عبارة تخص الإدمان أو المخدرات أكاد أموت غيظاً وقهراً على عمري، وعلى كل دقيقة ضاعت من حياتي، وأحتقر نفسي، وأطلب من الله أن يسامحني ويجازي أصدقاء السوء الذين جرفوني نحو هذا التيار الظالم . .

أستاذي العزيز .. إن زاويتك تكشف الكثير والكثير عن خفايا الأمور، وإنني حريصة أشد الحرص على قراءتها. ومن غير مجاملة ، فإنني أطمئن لها، وأشعر بالراحة النفسية لكلماتها . .

---

(١) من كتابي حديث إلى المدمنين .

(٢) زاوية كنت أكتبها في صحيفة الأنباء الكويتية .

أستاذي الفاضل . . أتوجه إليك بالسؤال ، وإلى كل من هو حريص على شباب وشابات هذا المستقبل الكويتي المشرق أن تستبدلوا كلمة مدمن بكلمة تائب لمن أقلع عن المخدرات .. فوالله، ورب الكعبة الشريفة أن قلبي يتقطع ألماً وندماً كلما قرأت كلمة مدمن) ، وكلما سمعتها . . أسأل الله السماح وأطلب منه أن يتوب علينا أجمعين ، وأن يسلط غضبه على الأيادي الفاتكة بشباب اليوم .

التائبة (.....)

أسأل الله أن يمنحك الإيمان العميق والتوبة الصادقة ، والثبات على طريق الإيمان ، أنت ومن تاب معك . . فبالإيمان نقضي على الإدمان.

تجربتنا داخل السجن

بدأنا تجربة الدخول في السجن عام ١٩٩٩ ، وفي البداية تخللت التجربة بعض الأخطاء . بسبب حداثتها، والحجم الهائل للمدمنين ، ومكان التعامل . . هذه هي التجربة الأولى في العالم العربي والإسلامي ، وهي فريدة من نوعها . وحتى نتعرف على هذه التجربة لابد من التعرف على أهم ملامحها :

تتلخص التجربة في وضع برنامج لتأهيل من يرغبون في التوبة من المدمنين في قضايا التعاطي فقط . حيث أننا إستبعدنا فئة التجار من ذلك بسبب القصد الإجرامي الكبير لدى التاجر، ونظراً لما يسببه من إتلاف وتخريب كبير للكثير من الضحايا ، وربما ندرج هذه الفئة في المستقبل بشروط خاصة غير تلك التي نشترطها في فئة جرائم التعاطي..

يتكون البرنامج من أربعة عناصر رئيسية :

١- التثقيف الديني والنفسي .

٢- التثقيف المهني التدريبي .

٣- البرنامج الرياضي .

٤- حفظ القرآن الكريم .

أولاً : التثقيف الديني النفسي :

يوضح برنامج لسنة كاملة يحتوي على محاضرات دينية ، هدفها الإشباع الروحي ، والتأثير الإيماني، لإيجاد الوازع الذاتي الإيماني ، ليستطيع

المدمن من خلاله اتخاذ القرار دون إجبار بترك المخدر عن قناعة ذاتية ، مبعثها الخوف من الله تعالى، وهذا فيما نظنه من أقوى دوافع الإقلاع. القسم الآخر من التثقيف هو التثقيف النفسي الإداري، حيث يحتوي على مجموعة من المحاضرات النفسية ، والدورات المصممة على تعليم المتدرب مهارات الحياة، خاصة تلك التي يحتاجها المدمن، مثل صناعة القرار، الإرادة، بناء الشخصية القوية، طرق النجاح، ضبط النفس والتحكم فيها، وغيرها من الدورات التي تصب في تعليم المدمن بعض المهارات الحياتية الرئيسية التي تعينه في حياته المقبلة على الإعتماد على النفس ، وللتأقلم مع الحياة الجديدة .

ثانيا : التثقيف المهني التدريبي :

حيث تم الإنفاق مع بعض الكليات التخصصية المهنية بتصميم برنامج للتدريب على بعض المهن الرئيسية كالتجارة، والحدادة، وإصلاح السيارات ومكائن السفن ذات المحرك، وصيانة وتصليح الأجهزة الكهربائية والألكترونية - والقصد منها اتقان مهنة يترزق منها المدمن بعد الإفراج عنه كمصدر رئيسي للدخل، لأنه يواجه عند خروجه قانون رد الإعتبار الذي لا يجيز له العمل لمدة ١٠ سنوات .

ثالثا :البرنامج الرياضي :

وهو برنامج يومي، يهدف إلى تقوية الجسم، وشغل الفراغ الكبير الذي يعيش فيه السجين، كما أنه أسلوب حياة جديدة تعود المدمن عليه ليكون جزءاً من حياته بعد الإفراج عنه.

وهو شرط رئيسي في هذا البرنامج ، والهدف البعيد من هذا البرنامج حفظ القرآن كاملاً، ولكن الهدف المرحلي الحالي هو الإكتفاء بحفظ جزئين من القرآن فقط .

وقد عينت جمعية البشائر بالتعاون من وزارة الأوقاف محفظين للقرآن متواجدين طيلة العام للقيام بهذه المهمة..

كما أن النية تتجه لتطوير هذا البرنامج بتعيين شيخ مقيم داخل السجن مهمته التحفيظ وإلقاء الدروس الدينية وإظفاء أجواء إيمانية، داخل العنابر بما يقوم به من أنشطة تساعد في غرس الوازع الديني، كقيام الليل، وخطبة الجمعة ، والإعتكاف في المسجد، والخواطر الإيمانية، ودورات الفقه والسلوك وغيرها من هذه البرامج ..

يلتزم المتدرب بهذه العناصر الأربعة كشرط رئيسي للإفراج المشروط . .

ومعنى الإفراج المشروط ، هو أن يفرج عن المدمن الذي نجح في هذا البرنامج وقام بأدائه كاملاً، إفراجاً مشروطاً أي أنه يبقى في حكم السجين لبقية المدة المحكوم بها، ولكنه يمارس حالته الطبيعية خارج السجن، وللنيابة وإدارة التنفيذ الحق في القبض عليه متى استدعت الضرورة لذلك ، كأن يرجع للمخدر ثانية، أو يقوم بأي جريمة أخرى لها علاقة بالمخدرات ليكمل بقية مدته ..

الرعاية اللاحقة

هو قسم جديد أنشأته جمعية بشائر الخير، ويوجد مثله في إدارة السجون مهمته الرئيسية متابعة ورعاية المفرج عنهم في هذه التجربة ويقوم بوضع برنامج متكامل يهدف إلى التأكد من توبة المفرج عنه ، ويهيء أجواء الثبات على هذه التوبة، كما يعمل على تذليل الصعاب التي تواجه المفرج عنه عند خروجه، كتسهيل عملية المعونة التي تصرف من وزارة الشؤون، واخرج إجازة القيادة ، وبقية المتطلبات الحياتية التي تشترطها وزارات الدولة. .

ومن أبرز هذه الأنشطة التي يقوم بها قسم الرعاية اللاحقة.

١- وضع برنامج إيماني أسبوعي يشمل محاضرات، وأسمار ثقافية ودورات لتنمية مهارات الحياة .

٢- الفحص الأسبوعي للتأكد من خلوه من المادة المخدرة . ويقوم بهذا النشاط إدارة السجن.

٣- البرنامج الرياضي.

وبعد مرور سنة كاملة، ينظر في هذه الشريحة، وتبدأ عملية تقييم لجميع أفرادها، فمن لوحظ عليه تقدماً وتفاعلاً مع البرنامج ، وتطوراً في التزامه الديني والثقافي، يحول إلى الفرع الرئيسي لجمعية البشائر حيث يزاول أنشطته معها، كما يرشح لأداء العمرة والحج السنوي الذي تقوم به الجمعية. ومن لم يصلح يستمر في البرنامج أو يعاد ثانية إلى السجن لإكمال مدته الرئيسية .

نسبة النجاح

مازلنا في طور رصد التجربة بسبب حداثتها، ومازلنا في حالة تقييم مستمر لها، وينقصها الكثير لتفعيلها و منذ أن بدأت عام ١٩٩٣ وحتى هذا العام ٢٠١٧ فإن نسبة النجاح وصلت إلى ما يقارب ٧٥-٨٠ ٪ من مجموع الشريحة، وهذه النسبة بالنسبة لهذه الشريحة تعتبر كبيرة جداً عالمياً، ويمكن أن تزيد إذا ما توافرت بعض الأمور الرئيسية فيها - ونحن على أمل كبير لتطويرها لتكون تجربة عالمية فريدة .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفهرس

المقدمة ٣
البداية ٥
إنقلاب ٦
مغفلون ٧
صفات المدمن ٨
الاعراض الانسحابية ١٠
أين الدعاة؟ ١١
مايتعلمة الدعاة ١٣
الوالدان هما السبب ١٥
أوائل التأبين ١٧
خريجو السجون ٣٠
نماذج من مساهمة الوالدين ٣٢
الحب الاعمى ٣٩
صارحها بإدمانه ٤٠
مآسي المخدرات ٤٢
حيل المدمنين ٦١
معاناة أسرة المدمن ٦٧
رسالة من أسرة مدمن ٧٢
الجرعه الزائدة ٧٥
صور من الجرعة الزائدة ٧٨
اخبار الجرعات الزائدة ٨٥
خطوات العلاج الايماني ٩٢
العلاج الإيماني للمشكلة ٩٣

أسس العلاج الإيماني ٩٥
خطوات العلاج الإيماني ٩٩
صور من الناجحين ١٠٥
غريب الزنزانة..... ١١٠
أنا تايب ١١١
يارب يامعبود ١١٢
عـتـــب ١١٣
إحنا أهل فزعة ١١٥
شكراً ١١٧
محفّظ القرآن ١٢١
واعظ السجن ١٢٣
رسالة من تائب ١٢٥
رسالة من تائبة ١٢٩
تجربتنا داخل السجن ١٣١
الرعاية اللاحقة ١٣٤
نسبة النجاح..... ١٣٥

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
بحث التعليم الفخري
الأسكن الذي الدروس
www.moswarat.com

مشروع
رعاية أسرة التائب

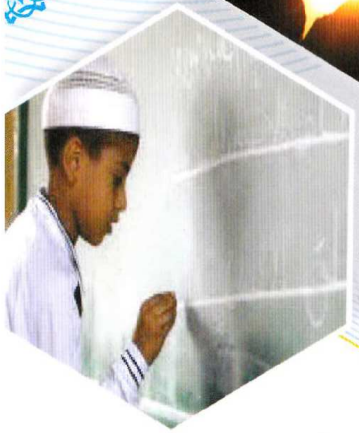

ملخص المشروع

تعمل الجمعية على سد الحاجات الضرورية لأسر المدمنين التائبين وكفالتهم في كافة احتياجاتهم بعد تراكم الديون والهموم على الأسرة لضعف الموارد وتنامي الإلتزامات المالية، أو لدخول معيلها السجن، وحرمانه من فرصة العمل حتى بعد الخروج.

التكلفـة

- تتوقف قيمة التكلفة على عدد أفراد الأسرة واحتياجاتها وتبدأ المساهمة من مبلغ ٥٠ د.ك.

جمعية بشائر الخير
www.albshayer.com ~ info@albshayer.com
الكويت - بيان - ق (٨) ش (٣٠)
تلفون : ٢٥٣٨٠٩٠٦/٧ - ٢٥٣٩٥٤٨٦ - فاكس : ٢٥٣٩٥٤٨٥
ص.ب: ٤ دسمان 15451 - الكويت
Kuwait - Bayan - Area (8) - Street (30)
Tel.: 25395486 - 25380906/7 - Fax:25395485
P.o.Box: 4 Dasman 15451 Kuwait